

سلسلة الخليقة تجيب..

الكتاب المقدس

كيف نعرف أنه جدير بالثقة؟



لماذا ٦٦ سفرًا؟ هل الكتاب المقدس كافٍ؟ تناقضات الكتاب المقدس.
الحق الكتابي. كتابات دينية أخرى. الخليقة: "أين البرهان؟"
ما هي النظرة الكتابية للعالم؟

جدول المحتويات

Original English Title:
The Bible
How do we know it can be trusted?

اسم الطبعة باللغة العربية:
الكتاب المقدس
كيف نعرف أنه جدير بالثقة؟

الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»
New Renovaré Ministry
www.neremo.net
email:info@neremo.net

Publisher: Answers in genesis
© 2009
ALL RIGHTS RESERVED

المسئول : د. ياسر فرح
المترجم : شادي ماجد

التليفون : (+2) 01203084135 - (+202) 22040809 - (+202) 22040827

٥	المقدّمة
٧	لماذا يحتوي الكتاب المقدّس على ٦٦ سفرًا؟
	بقلم: Brian H. Edwards
٢٥	هل الكتاب المقدّس كافٍ؟
	بقلم: Paul F. Taylor
٤١	هل هناك تناقضات بالكتاب المقدّس؟
	بقلم: Paul F. Taylor
٦٧	ما هو الحق الكتابي؟
	بقلم: Brian H. Edwards
٧٧	الخليقة: «أين البرهان على صدق الكتاب المقدّس؟»
	بقلم: Ken Ham
٨٧	هل حان الوقت لحركة إصلاح جديدة؟
	بقلم: Ken Hem
٩٣	ما هي النظرة الكتاب للعالمية؟
	بقلم: Stacia McKeever
١٠٥	هل الكتاب المقدّس مليء بالأخطاء؟

”Renovaré“ كلمة لاتينية بمعنى ”to Renew“ أي ”يجدد“
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته
الشهوات الخادعة، وتجددوا روحيًا وعقليًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي
خلقه الله على صورته في البر وقداسته الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: خدمة ”ذهن جديد“ بالتعاون

مع هيئة ”Answers in genesis“
www.answersingenesis.org

هيئة ”Answers in genesis“ هي خدمة الدفاع عن العقائد المسيحية
وتكرس جهودها لتمكين المسيحيين من الدفاع عن عقيدتهم وإيمانهم
وإعلان إنجيل يسوع المسيح بصورة فعّالة.

رسالتنا: نحن نركز بصفة خاصة على تزويد الفرد بإجابات على الأسئلة
التي تدور حول سفر التكوين لأنه أكثر سفر في الكتاب المقدّس يهاجمه الناس.
إننا نرغب أيضًا في تدريب الآخرين على اكتساب رؤية كتابية
وعلى البحث عن إشهار إفلاس نظريات النشوء والارتقاء (أو التطور)
وعمر الأرض الذي يبلغ ملايين السنين.

مطبوعة: سلفر ستار : 01221066730

رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٣/٢٣٥٦٠

الترقيم الدولي: 978-1-60092-265-7

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

المقدمة

تتعدد الأديان ولكل منها كتاباتها الخاصة. ما الذي يجعل الكتاب المقدس مختلفًا عن بقيتها؟ الاجابة على هذا السؤال غاية في الأهمية، لو أنك لا تعرف الجواب فستساعدك مجموعة المقالات المقدمة في هذا الكتاب أن تفهم ما الذي يجعل الكتاب المقدس يقف متفردًا. إنه أكثر من مجرد كتاب يعطينا إرشادًا أخلاقيًا، فالكتاب المقدس يحتوي على كلام الله – الخالق لهذا الكون.

ولو أن الكتاب المقدس هو بالحقيقة كلمة الله إذا فلا مفر من أن نأخذه بجدية كافية. فعلى مر آلاف السنين، أعطى ملايين البشر هذا الكتاب مكانته كالمصدر الوحيد للحق، وقد وجد هؤلاء الإجابات على أصل الكون، وعلى معنى الحياة، وعلى ما يأتي بعد الموت. فالكتاب المقدس يقدم اجابات منطقية متناسقة من إله هذا الكون، لذا يمكننا أن نضع ثقتنا في هذا الكتاب.

لماذا يحتوي الكتاب المقدس على ٦٦ سفرًا؟

بقلم: Brian H. Edwards

كيف نتأكد من أننا نمتلك الـ ٦٦ سفرًا الصحيحة في كتابنا المقدس؟ إن الكتاب المقدس مجلد متفرد، وهو يتكون من ٦٦ كتابًا (سفرًا) قام بكتابتها ٤٠ كاتبًا مختلفًا على مر ١٥٠٠ سنة لكن ما يجعله متفردًا هو أنه قصة واحدة متماسكة متصلة عبر كل الكتاب ولها مؤلف واحد فقط وهو الله. هذه القصة تتحدث عن خطة الله لإنقاذ البشرية رجالًا ونساء من النتائج المدمرة للسقوط، خطة صُورت منذ الأزل، أعلنها الأنبياء، وتممها ابن الله؛ الرب يسوع المسيح.

كُتِب كل سفر في لغة كاتبه وكلماته الخاصة وأسلوبه مستخدمًا عقله وفي بعض الأحيان أبحاثه لكن كان جميعهم مسوقين من الروح القدس فلا يُنسب أي خطأ إلى كتابتهم. ولهذا يؤمن المسيحيون بأن الكتاب المقدس كتاب معصوم من الخطأ.

يُعرف مجموع الـ ٦٦ كتابًا بـ «الأسفار القانونية» (canon) للكتاب المقدس. وأصل هذه الكلمة من الكلمة العبرية (kaneh) ومعناها قصبية أو قضيب، ومن الكلمة اليونانية (kanon) ومعناها قصبية. وفي مناطق أخرى تشير هذه الكلمات إلى قصبية القياس التي يستخدمها النجار و«المسطرة» التي يستخدمها الكاتب أو الخطاط. وقد أصبحت هذه



الكلمة شائعة لوصف أي شيء يستخدم كمقياس للحكم على باقي الأشياء. انظر مثلاً (رسالة غلاطية ٦: ١٦).

بعد عصر الرسل، استخدم قادة الكنيسة هذه الكلمة ليشيروا إلى التعاليم المسيحية التي تقبلتها الكنائس. وقد كان كليمنس وأوريجانوس الاسكندري في القرن الثالث الميلادي أول من استخدم هذه الكلمة للإشارة إلى العهد القديم. ومنذ ذلك الحين أصبح استخدام تلك الكلمة شائعاً بين المسيحيين إشارة إلى مجموع الأسفار الثابتة في عدها، الإلهية في أصلها والعالمية في سلطانها.

لقد كان في القرون الأولى القليل من الجدل بين المسيحيين على أي من الأسفار ينتمي للكتاب؛ لكن في عصر القائد الكنسي أثناسيوس في القرن الرابع تم تثبيت عدد الكتب، فقد قام أثناسيوس ببيان أسفار العهد الجديد كما نعرفهم الآن وأضاف:

«هذه هي ينابيع الخلاص، التي تروي غليل من يعطش بنداها، وفيها وحدها بيان لتعاليم التقوي، فلا يضيف أحد إليها أو يزيل شيئاً منها»^٣.

وعلى الرغم من ذلك توجد اليوم محاولات للتقليل من مكانة شهادة التاريخ الصريحة، من خلال مجموعة من المنشورات، من روايات وأبحاث افتراضية تثبت القناعات المسيحية الأصلية وأدلة الماضي الصريحة. ففي رواية «شفرة دافنشي» يدعي Dan Brown «أكثر من ٨٠ انجيلاً تم اعتبارها لتُسجل في العهد الجديد ومع ذلك تم اختيار عدد قليل جداً منها لإدراجه – متي، مرقس، لوقا ويوحنا»؛ كما توجد أيضاً تعليقات مشابهة لـ Richard Dookins أستاذ العلوم الشعبية popular science بجامعة أوكسفورد.

إذًا، ما هو دليلنا على اختيارنا الـ ٦٦ سفرًا؟ كيف باستطاعتنا أن نكون موقنين بأن هذه الأسفار هي أسفار الكتاب المقدس الصحيحة - دون أي زيادة أو نقصان؟

الأسفار القانونية في العهد القديم

لقد كان لليهود هيكلًا واضحًا ومحددًا لكلمة الله والذي كان يُطلق عليه التوراة أو الناموس. وقد تم إقرار ذلك في بدايات إسرائيل ولم يكن هناك أي نوع من الشك على أن أي من هذه الأسفار ينتمي إلى التوراة وأيهم لا. ولم تكن الأسفار موضوعة بنفس الترتيب الذي نمتلكه الآن في العهد القديم لكنهم كانوا ذات الأسفار. كان الناموس هو أول ٥ أسفار معروفة بـ «Pentateuch» والتي تعني «الخمس مخطوطات» إشارة إلى الخمس رقوق التي تُكتب عليها. والأنبياء يشملون الأنبياء الأوائل (وهذا مختلف عما اعتدناه؛ ويشملون يشوع، والقضاة، وصموئيل والملوك) والأنبياء الأواخر (إشعياء، وإرميا والذي شمل المراثي أيضًا وأسفار الأنبياء الصغار الإثنا عشر). الكتابات المقدسة شملت بقية الأسفار، وكان مجموع الأسفار الكلي هو ٢٤ لأن العديد من الأسفار تم دمجها مثل صموئيل الأول وصموئيل الثاني وعزرا ونحميا.

أذا متي تم الاستقرار على الأسفار القانونية للعهد القديم؟ الإجابة البسيطة بأنه اذ تقبلنا الوضع المنطقي بأن كل الأسفار تمت كتابتها في زمن حدوثها - الأسفار الخمسة الأولى في زمن موسى والأسفار التاريخية كُتبت في زمن قريب من الذي تُوْرخه، ومزامير داود في أثناء حياته والأنبياء كُتبتوا عندما أُعطيت لهم النبوة - فستكون المراحل المتعاقبة لتقبل الأسفار القانونية ليست عسيرة لتثبيتها. وقد تبنى اليهود وجهة النظر هذه دون أدنى شك.

وهناك العديد من الأدلة الداخلية من الكتاب المقدس أن أسفار العهد القديم تمت كتابتها في زمن قريب من حدوثها. فمثلاً في سفر أخبار الأيام الثاني ١٠: ١٩ لدينا تسجيل من أيام رحبعام يقول «فَعَصَى إِسْرَائِيلُ بَيْتَ دَاوُدَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ» إذًا من الواضح ان هذا تم تسجيله قبل عام ٧٢٢ قبل الميلاد عندما دمر الآشوريون إسرائيل وتم أسر خيرة الشعب أو على أحدث تقدير قبل عام ٥٨٦ قبل الميلاد عندما عانت أورشليم من المصير ذاته. كما أننا نعلم أن كلام الأنبياء تمت كتابته أثناء حياتهم؛ فإرميا كان لديه كاتب (سكرتير) يُدعى باروخ فقط لهذا الغرض (إرميا ٣٦: ٤).

وقد ذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتاباته حوالي سنة ٩٠ ميلادياً في دفاعه عن اليهودية، أنه على النقيض من اليونانيين لم يكن لليهود العديد من الكتب.

لأن ليس لدينا العديد من الكتب التي لا تُعد أو تُحصى، والتي لا تتفق فيما بينها وتعارض أحدها الأخرى (كما لدى اليونانيين) بل ٢٢ كتاباً «سفرًا» فقط والتي تحوي سجلات كل الأزمنة الماضية؛ والتي نؤمن بأنها إلهية حقاً دون ريب.^٦

مجمع Jamnia

ما بين عام ٩٠ و ١٠٠ ميلادياً اجتمع مجموعة من الباحثين اليهود في مدينة جامنيا في إسرائيل لنقاش قضايا تتعلق بالنصوص الكتابية اليهودية. ومن المعتقد أن الاتفاق على الأسفار القانونية للنص اليهودي قد تم في هذا المجمع؛ لكن في الواقع لا توجد أي تسجيلات معاصرة للمداولات التي جرت في مجمع جامنيا وبذلك اعتمدت معرفتنا بما حدث

على تعليقات الحاخامات اللاحقة. والفكر القائل أن الأسفار القانونية للنص العبري لم تكن واضحة حتي عام ١٠٠ ميلادياً لا يختلف فقط مع شهادة يوسيفوس وآخرين غيره لكنه أيضاً هوجم بشدة مؤخرًا. أما الآن فهناك اتفاق عام على أن جامنيا لم يكن مجمعاً ولا أنه أعلن الأسفار القانونية اليهودية لكنه كان مجلساً أو اجتماعاً تمت فيه مناقشة بعض النصوص العبرية، فقد كان الغرض من جامنيا ليس أن يقرر أي من الأسفار يجب أن تُحسب مع الكتابات المقدسة بل أن يفحص الأسفار التي تم قبولها بالفعل.^٧

الأسفار الأبوكريفا Apocrypha والترجمة السبعينية Septuagint

توجد مجموعة من الأسفار -١٤ سفرًا تقريبًا- تُعرف بأسفار الأبوكريفا (الأسفار المنحولة) وقد تمت كتابتها ما بين ختام العهد القديم (بعد سنة ٤٠٠ قبل الميلاد) وبداية العهد الجديد. ولم تُعتبر أبدًا كجزء من النصوص العبرية، وقد استبعد اليهود أنفسهم هذه الأسفار بوضوح باعترافهم بأنه لم يُوجد أي صوت للأنبياء خلال هذه المدة^٨، فقد كانوا يتطلعون لليوم الذي سوف يظهر فيه «النبي الأمين»^٩.

تمت ترجمة العهد القديم إلى اليونانية في القرن الثالث قبل الميلاد، وقد سُميت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية «Septuagint» على مسمى قيام ٧٠ رجلاً بالمشاركة في الترجمة. وقد كانت هذه الترجمة هي الترجمة التي استخدمها تلاميذ المسيح بكثرة حيث كانت اللغة اليونانية هي اللغة المنتشرة في هذه الأيام.

ومن الاستحالة التأكيد على احتواء الترجمة السبعينية لأسفار الأبوكريفا أم لا، فعلى الرغم من وجود نسخ مبكرة من الترجمة السبعينية مضافاً إليها أسفار الأبوكريفا في نهايتها، لكن هذه النسخ ترجع إلى القرن الخامس الميلادي ولذلك لا يمكن الاعتماد عليها لتخبرنا ما كان قاسماً مشتركاً قبل ٥٠٠ عام. ومن الجدير بالاهتمام أن لا الرب يسوع ولا تلاميذه قاموا بالاعتباس من أسفار الأبوكريفا على الرغم من أنهم كانوا يستخدمون الترجمة السبعينية بوضوح. كما أن الترجمة السبعينية كانت مألوفة ليو سيفوس وقد قام باستخدامها، لكنه لم يعتبر أبداً الأبوكريفا من النصوص العبرية.^{١٠}

مخطوطات (لفائف) البحر الأحمر

ان مجموعة المخطوطات التي أصبحت بأيدينا منذ اكتشاف النصوص الأولى عام ١٩٤٧ قريبا من وادي قمران القريب من البحر الميت لم تمد الباحثين بقائمة مؤكدة لأسفار العهد القديم، ولكن حتى لو قامت بذلك فهي لن تعبر بالضرورة عما كان يؤمن به الغالبية من اليهود الأرثوذكس. فمع هذا كله استخدم السامريون نسختهم الخاصة والتي تتكون من أسفار موسى الخمسة فقط «Pentateuch» لكنهم لم يكونوا ممثلين للتيار الغالب.

مع ذلك ما يمكن تأكيدده هو أن كل أسفار العهد القديم قد وجدت ممثلة في مجموعة مخطوطات قمران باستثناء سفر أستير وقد تم الاقتباس منها مراراً كنصوص مقدسة. ولا يوجد شيء آخر ولا الأبوكريفا بكل تأكيد له نفس المنزلة.

وعلى الرغم من وجود بعض الأفكار المعاكسة من باحثين نقديين إلا أنه لا وجود لدليل واحد ولا حتى من مخطوطات البحر الميت بوجود

أسفار أخرى تحاول أن تُفسح لنفسها مكاناً بين الأسفار القانونية للعهد القديم.

فبالنسبة إلى اليهود فإن الكتاب المقدس كإعلان من الله من خلال الأنبياء قد انتهى حوالي عام ٤٥٠ قبل الميلاد باختتامه بسفر ملاخي. وقد كان هذا هو الكتاب المقدس ليسوع وتلاميذه وهو بالضبط العهد القديم الذي لدينا الآن في محتواه.

وقد توصل باحث العهد الجديد John Wenham إلى استنتاج مفاده أن «لا يوجد سبب للشك في أن الأسفار القانونية للعهد القديم هي ذات أسفار عزرا القانونية، كما ان أسفار موسى الخمسة «Pentateuch» هم ناموس موسى.^{١١}

الرب يسوع، وتلاميذه، وقادة الكنيسة الأولى

لم يكن هناك أدنى شك من جانب المجتمع المسيحي في أيام الرب يسوع والقرون التي تلتها في بناء الأسفار التي كونت العهد القديم، ويوجد المئات -حرفياً- من الاقتباسات المباشرة والإشارات الواضحة لفقرات من العهد القديم قام بها الرب يسوع وتلاميذه وذلك يوضح نظرة المسيحيين إلى النصوص العبرية. ونادراً ما اقتبس كُتّاب العهد الجديد من أي كتب أو أسفار أخرى وإن فعلوا فلم تكن لها أبداً سلطان مماثل، كما تغيب الأبوكريفا تماماً عن كتاباتهم.

وللحق فإن اقتباس البعض من قادة الكنيسة الأولى من الأبوكريفا – يُعد نادراً مقارنة لاقتباساتهم من أسفار العهد القديم- كما لا يوجد أدنى دليل على اعتبارهم تلك الأسفار مساوية لأسفار العهد القديم.^{١٢}

لماذا كل هذا الوقت؟

بالطبع لم يتم جمع العهد الجديد وطبعه وتغليفه بعناية بدار النشر المقدونية في تسالونيكى بعد موت بولس بقليل وإرساله في صناديق شحن إلى كل المكتبات والأكشاك في أنحاء الامبراطورية الرومانية، فهناك ٦ أسباب إجابة لسؤال «لماذا كل هذا الوقت لجمع أسفار العهد الجديد معًا»:

١. كانت النسخ الأصلية متناثرة في جميع أنحاء الإمبراطورية التي امتدت من بريطانيا إلى بلاد فارس، وكانت الكنيسة تأخذ وقتًا طويلًا لتعرف عن الرسائل التي كتبها بولس ناهيك عن جمعها.
٢. لم يكن من السهل أن تحوي اللفائف على أكثر من سفر أو سفرين، فقد كان من المستحيل أن يُوضع أكثر من إنجيل في لفافة واحدة حتي بعد اختراع المخطوطات المطوية «codices» فكل العهد الجديد سيكون ضخمًا جدًا ومكلفًا في إنتاجه، لذا فقد كان من المناسب جدًا أن تُنسخ أسفار العهد الجديد مفردة أو في مجموعات صغيرة.
٣. لقد توقع مسيحيو القرن الأول عودة المسيح السريعة ولذلك لم يخططوا كثيرًا لمستقبل الكنيسة.
٤. لم يكن هناك كنيسة واحدة أو قائد واحد يتزعم الباقيين، كان يوجد قادة أقوياء ومعتبرين في الكنائس، لكن لم يكن للمسيحية أسقف أعلى ليملي على الباقيين أي من الأسفار قانوني وأيهم لا.
٥. لقد أقر القادة الأوائل بسلطان الأنجيل والرسل، فقد كان الاقتباس من الانجيل والرسل يكفي حيث أن سلطانهم بديهي، فهم لم يحتاجوا لقائمة – غير منطقي أو مناسب لنا، لكنها لم تكن ذات أهمية بينهم.

وقد أدى افتتاح المسيحيين الأوائل دون شك بوجود أسفار قانونية للعهد القديم لا يمكن الإضافة عليها أو الحذف منها إلى توقعهم نفس الترتيب المقدس في قصة الرب يسوع، وسجلات الكنيسة الأولى ورسائل الرسل.

الأسفار القانونية للعهد الجديد

إن أقدم قائمة متاحة لأسفار العهد الجديد تُعرف باسم «القانون الموراتوري» (Muratorian Canon) وقد تم تحديد تاريخها حول ١٥٠ ميلاديًا. وهي تحتوي على الأربعة أنجيل وسفر الأعمال ورسائل بولس الـ ١٣ ورسالة يهوذا ورسالتان ليوحنا (ربما الثلاثة) ورويا يوحنا. وتؤكد بأن هذه الأسفار كانت مقبولة من «الكنيسة الجامعة». وهذا يترك لنا رسالتا بطرس ورسالة يعقوب ورسالة العبرانيين، مع ذلك كانت رسالة بطرس الأولى مقبولة على نطاق واسع في هذا الوقت وقد يكون قد سهي عنها جامع الأسفار والنساخ اللاحقين. ولم يوجد أي سفر آخر ماعدا حكمة سليمان، لكن لا بد من أن هذا كان خطأ لأن هذا السفر من أسفار الأبوكريفا ولم يصفه أي أحد من قبل إلى العهد الجديد. وبحلول عام ٢٤٠ ميلاديًا كان أوريجانوس السكندري يستخدم الـ ٢٧ سفرًا الذين نعرفهم الآن باعتبارهم الكتاب المقدس دون أي إضافة وأشار إليهم بالعهد الجديد^{١٣} وقد آمن بأنهم من وحي الروح القدس^{١٤}. لكن لم تكن لدينا قائمة فعلية حتي قام القديس أثناسيوس - من الإسكندرية أيضًا - عام ٣٦٧ بإمدادنا بقائمة أسفار العهد الجديد المطابقة للتي معنا الآن^{١٥}.

لكن حتي قبل امتلاكنا لهذه القائمة، تُظهر الأدلة أن فقط هذه الأسفار الـ ٢٧، كانت مقبولة على نطاق واسع باعتبارها وحي الله المقدس.

٦. لم يتم إدراك قيمة وجود قائمة بالأسفار القانونية إلا عندما هاجم الهراطقة الحق الكتابي، ولم يحدث ذلك حتى منتصف القرن الثاني عندما بدأ الغنوسيون وغيرهم في كتاباتهم الكاذبة «pseudepigrapha»، وقد نمت تلك انتباهًا متزايدًا من قادة مستقيمين Orthodox للحاجة إلى توضيح الأسفار المعروفة في الكنائس.

وفي ضوء هذا كله، لم تكن الأعجوبة إذًا في الوقت المستغرق قبل أن تعتمد غالبية الكنائس الأسفار القانونية كلها للعهد الجديد، بل كانت في كيف أصبح كل سفر مقبولًا بسرعة ذا سلطان كسفر بعد كتابته مباشرة.

حقائق حول أسفار العهد الجديد القانونية

- استخدمت الكنائس دائمًا الأربع بشائر (الإنجيل) فقط لحياة الرب يسوع وخدمته، وقد كُتبت أناجيل أخرى كاذبة لكن تم رفضها في الحال من الكنائس عبر الإمبراطورية باعتبارها أناجيل زائفة.
- تم قبول سفر الأعمال مع رسائل بولس الـ ١٣ جميعها دون تساؤلات أو أي تردد من أقدم السجلات.
- بعيدا عن رسائل يعقوب ويهوذا، يوحنا الثانية والثالثة، بطرس الثانية، العبرانيين ورؤيا يوحنا، كانت باقي أسفار العهد الجديد مقبولة عالميًا بحلول عام ١٨٠ ميلاديًا، وقد ترددت القليل من الكنائس حول هذه الأسفار السبعة فقط.
- وقبل انتهاء القرن الأول مباشرة، اقتبس أكليمنديس الروماني وأشار إلى أكثر من نصف العهد الجديد كما قال أن بولس كتب «في الروح» وأن رسائله هي «وحيٌ مقدس»

- اقتبس بوليكرابوس الذي استشهد عام ١٥٥ ميلاديًا من ١٦ سفرًا من أسفار العهد الجديد وأشار إليهم بـ «الكتب المقدسة».
- قام أريانوس من ليون وهو واحد من أقوى المدافعين عن الإيمان في عام ١٨٠ ميلاديًا باقتباس ما يزيد عن ١٠٠٠ فقرة من كل أسفار العهد الجديد باستثناء أربعة أو خمسة فقط أطلق عليهم «الكتب المقدسة» المعطاة بالروح القدس.
- كان ترتليان من قرطاج حوالي ٢٠٠ ميلاديًا أول شارح للكتاب المقدس واستخدم كل أسفار العهد الجديد تقريبًا وقد وضعهم على قدم المساواة مع العهد القديم وقد أشار إلى «عظمة كتابنا المقدس» ومن الواضح أنه كان يملك تقريبًا نفس قائمة الأسفار القانونية التي لدينا الآن إن لم تكن مطابقة تمامًا لها.
- بحلول عام ٢٤٠ ميلاديًا كان أوريجانوس السكندري يستخدم كل الأسفار المعتمدة الـ ٢٧، باعتبارها الكتاب المقدس مع أسفار العهد القديم.
- كانت هذه هي بعض الأمثلة من العديد من قادة الكنائس في هذا الوقت.

ما الذي يجعل أي سفر «وحيًا مقدسًا»؟

في بداية الأمر لم تكن الكنائس تحتاج إلى تحديد ما الذي يجعل أي سفر خاصًا ومساويًا للعهد القديم، فلو جاءت رسالة من بولس أو بطرس فهذا يكفي. لكن لم يمضي وقت طويل حتى بدأ أناس آخرون في كتابة رسائل وأناجيل إضافية ليشغلوا الفراغات أو لينشروا أفكارهم الخاصة. لذا أصبح استخدام بعض الاختبارات هامًا، وفي أول ٢٠٠ سنة استخدمت خمسة اختبارات في مرات عدة:

وعندما يحمل التقليد ثقل الغالبية العظمى من الكنائس عبر المجتمعات المسيحية المتناثرة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية الشاسعة دون وجود كنيسة واحدة تتحكم في معتقدات بقية الكنائس، فلا بد من أن يُأخذ بجدية شديدة.

٥. دقيق - هل يشابه التعاليم المستقيمة (الصحيحة) للكنائس؟

لقد كان هناك اتفاقًا واسعًا بين الكنائس عبر الإمبراطورية كلها بالنسبة لمحتوى الرسالة المسيحية. وقد تساءل أرنابوس عن ما اذا كان كتابات معينة تتماشى مع ما علمته الكنائس^{١٧}. وهذا ما أدى إلى استبعاد الكثير من الكتابات المهرطقة في الحال.

العناية الإلهية

أن اتكالنا الأخير ليس إلى الإنسان وليس حتى إلى قادة الكنيسة الأوائل لكن إلى الله الذي ختم بروحه القدوس على أسفار العهد الجديد، وبمحتواها الروحي المقدس وتأكيدات كُتابها البشريين فإن أسفار العهد الجديد الـ ٢٧ تُكون جزءًا من «وحي الله» المقدس، ومن تمام الصواب أن ندع هذا التدخل الإلهي ليحمي النهج الذي من خلاله تم قبول كل الأسفار القانونية كاملة وليس غيرها. بينما يتجاهل الفكر القائل بأن القائمة النهائية للأسفار القانونية مجرد مصادفة، وأن أي عدد من الأسفار كان من الممكن وجودها في الكتاب المقدس يتجاهل الوحدة الجلية والدقة المُبهرة في مجموع الـ ٢٧ سفرًا.

وقد عبر Bruce Metzger جيدًا عن ذلك وقال: «في الحقيقة لا يوجد أي بيانات تاريخية تمنع أي أحد من أن يتقبل الاعتقاد التي تبنته

١. رسولوني - هل أتى هذا السفر من رسول؟

سأل المسيحيون الأوائل، «هل تمت كتابته عن طريق رسول أو تحت إشراف رسول؟ وقد توقعوا هذا تمامًا مثل ما توقع اليهود أن يكون العهد القديم مكتوبًا عن طريق الأنبياء. وقد كان بولس مصرًا على أن يطمئن قراءه أن الرسائل التي يستلمونها آتية من قلمه فعلاً» (عل سبيل المثال: تسالونيكي الثانية ٣: ١٧)

٢. أصلي - هل له ختم الحقيقة؟

كان صوت الأنبياء صوت ذو سلطان «هكذا يقول الرب» وقد قابل ذلك كتابات الرسل التي أعلنت أنها تكتب ليس كلمات الناس بل بالحقيقة كلام الله «تسالونيكي الأولى ٢: ١٣». فالشهادة الداخلية للنصوص ذاتها تمثل دليلًا قويًا على قانونية الأسفار.

٣. قديم - هل تم استخدامه منذ البدايات المبكرة؟

رفضت معظم الكتابات الكاذبة لأنها ببساطة كانت حديثة جدًا على أن تكون رسولية، وقد قام أثناسيوس في بداية القرن الرابع بإعداد قائمة لأسفار العهد الجديد القانونية كما نعرفها الآن وأعلن أن هذه هي الأسفار التي «تسلمناها من خلال التقليد كأسفار قانونية»^{١٨}

٤. مقبول - هل تستخدمه غالبية الكنائس؟

كما رأينا مسبقًا، لقد استغرقت الرسائل وقتًا لتجوب غالبية الكنائس، لكن من الواضح بشدة أن ٢٣ سفرًا من الـ ٢٧ كانوا مقبولين عالميًا في كل الكنائس تقريبًا قبل حلول منتصف القرن الثاني.

الكنيسة الجامعة أنه على الرغم من العوامل البشرية في إنتاج وحفظ وجمع أسفار العهد الجديد، فإن سير العملية كلها تتميز حقًا بأنها نتيجة السيادة الإلهية»^{١٨}

فالاعتقاد بسطان وعصمة الكتاب المقدس يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالإيمان في الحفظ الإلهي للأسفار، فالله الذي «أوحى» (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦) بكلمته إلى عقول الكتبة، كفل لهذه الأسفار وليس غيرها أن تشكل جزءًا من قائمة أسفار الكتاب المقدس الكامل.

المراجع:

١. للمزيد من البحث حول وحي الكتاب المقدس انظر «Brian Edwards, Nothing But the Truth (Darlington, UK: Evangelical Press, 2006), p. 116–143 وستجد فيه هذا التعريف التالي:

«لقد حرّك الروح القدس الأشخاص ليكتبوا، وسمح لهم بأن يستخدموا أسلوبهم الخاص، والثقافة، والمواهب والشخصية، وأن يستخدموا نتائج أبحاثهم ودراساتهم وليكتبوا من خبراتهم وليعبّروا عما بداخلهم، وفي الوقت ذاته لم يسمح الروح القدس بخطأ واحد يؤثر على كتاباتهم، لقد كان للروح السيادة المطلقة في التعبير عن الفكرة وفي اختيار الكلمات، وبهذا سجل هؤلاء كل ما أراد الله أن يقولوه بدقة وبالضبط كما أراد ان يقولوه بشخصياتهم وبأسلوبهم وبلغتهم».

٢. قال أكليميندس السكندري في «The Miscellanies bk. VI.15»: أن القانون الكنسي (الأسفار القانونية) هو التناغم والانسجام بين الناموس والأنبياء. وقد كتب ب. ف. ليسكوت مشيرًا إلى تعليق أوريغانوس على متى ٢٨: «لا يجب أن يستخدمها أحد لإثبات أن الكتب العقائدية لا تتبع النصوص القانونية»

(The Canon of the New Testament During the First Four Centuries [Cambridge: Macmillan & Co., 1855], p. 548)..

3. From the Festal Epistle of Athanasius XXXIX. Translated in *Nicene and Post-Nicene Fathers*, vol. IV., p. 551–552..
4. Dan Brown, *The Da Vinci Code* (London: Bantam Press, 2003), p. 231.
5. Richard Dawkins, *The God Delusion* (London: Bantam Press, 2006), p. 237.
6. Josephus, *Against Apion*, trans. William Whiston (London: Ward, Lock & Co.), bk. 1, ch. ٣٩، لأسباب المعطاة، من ذات أسفارنا الـ ٢٢ من ذات أسفارنا الـ ٣٩، في النص.

٧. هذه نظرة شائعة انظر مثلًا:

R. Beckwith, *The Old Testament Canon of the New Testament Church* (London: SPCK, 1985), p. 276. Also, A. Bentzen, *Introduction to the Old Testament*, vol. 1 (Copenhagen: G.E.C. Gad, 1948), p. 31; Bruce Metzger, *The Canon of the New Testament* (Oxford: Oxford University Press, 1987), p. 110; John Wenham, *Christ and the Bible* (London: Tyndale Press, 1972), p. 138–139.

٨. الأبوكريفا: المكابيين الأول ٩: ٢٧ في زمن الثورة ضد الاحتلال السرياني في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد بواسطة يهوذا المكابيني: «فحل بإسرائيل ضيق عظيم لم يحدث مثله منذ لم يظهر فيهم نبي»

٩. الأبوكريفا المكابيين الأول ١٤: ٤١.

١٠. يجب ملاحظة أن الكنيسة الكاثوليكية والارثوذكسية الشرقية تقبل بعض أسفار الأبوكريفا كوحي مقدس، لأنهم يدعمون على سبيل المثال الصلاة لأجل الموتى.

11. John Wenham, *Christ and the Bible* (London: Tyndale Press, 1972), p. 134.

١٢. قد تأكدت هذه النقطة بشدة بواسطة John Wenham في Christ and the Bible, p. 146–147.

١٣. تم استخدام «العهد الجديد» كعنوان ست مرات في

..Origen De Principiis (Concerning Principles), pref. 4

14. Origen De Principiis, pref. 4, ch. 3:1.

١٥. وهذا ما كتبه أثناسيوس: لأن الهرطقة يقتبسون من كتابات الأبوكريفا وهذا شر منذ البداية عندما كتب القديس لوقا انجيله فقد فكرت أن أكتب بوضوح أي أسفار تسلمناها من خلال التقليد والتي هي الأسفار القانونية والتي نؤمن بانها الهية (ثم يتبعها بقائمة أسفار العهد القديم مع إضافة غير معتادة لسفر باروخ) وبالنسبة للعهد الجديد هذه هي الأسفار (ثم يتبعها بأسفار العهد الجديد الـ٢٧ دون أي إضافة). وهذه هي ينابيع الخلاص، التي تروي غليل من يعطش بنداهها، وفيها وحدها بيان لتعاليم التقوى، فلا يضيف أحد إليها أو يزيل شيء منها.

From the Festal Epistle of Athanasius XXXIX. Translated in Nicene and Post-Nicene Fathers, vol. IV. p. 551–552

16. Athanasius, Festal Epistle XXXIX.

١٧. Irenaeus, Against Heresies, bk. III, ch. 3:3. وهذا أكثر دليل على أنه يوجد إيمان واحد حي دون أن يتغير، والذي حفظته الكنيسة من أيام الرسل وحتى الآن والذي تم تسليمه كحقيقة.

18. Metzger, *The Canon of the New Testament*, p. 285.

Brian H. Edwards

كان قسًا في كنيسة انجيلية في الضاحية الجنوبية في لندن لمدة ٢٩ سنة، ثم عمل رئيسًا لزمالة الكنائس الانجيلية المستقلة في ١٩٩١-١٩٩٨، وقد ألف ستة عشر كتابًا. وهو مستمر الآن في خدمة الكتابة وجولات الكرازة والمحاضرات.



هل الكتاب المقدس كافٍ؟

بقلم: Paul F. Taylor

قد يبدو للعديد من الأشخاص في وقتنا الحالي أن الكتاب المقدس ليس كافيًا، وهذا هو الحال حتي بين (وربما خاصة بين) الذين لم يسبق لهم قراءته من قبل. انظر إلى شهرة من كانوا ليضيفوا أسفارًا أخرى إلى أسفار الكتاب المقدس القانونية حاليًا، وانظر إلى ادعاءات بعض الوثائق القديمة المحددة أنها من المفترض أن تكون جديدة بالثقة أكثر من أسفار الكتاب المقدس لكنها تُركت خارج الأسفار القانونية بسبب غير ثابته تافهة.

رأينا في السنوات القليلة الماضية نشر كتب مثل: الكأس المقدسة، الدم المقدس، شفرة دافنشي وانجيل يهوذا. وما تدعيه مثل هذه الكتب مع وفرة من البرامج الوثائقية التليفزيونية أن كتابنا المقدس مشتبه في صحته، زاعمة أن جمعه تم بعد ثلاثة قرون من زمن المسيح من قبل من فازوا بالمجادلات اللاهوتية والسياسية. هل هذه الادعاءات صحيحة؟ هل يوجد المزيد من الأسفار اللازم اعتبارها وحيًا مقدسًا؟

قضت فصول أخرى من هذا الكتاب على أسطورة أن الكتاب المقدس تم جمعه بعد ثلاثة قرون من زمن المسيح، بينما غرض هذا الفصل هو إظهار أن الكتب المزعومة «التي لم تنجح في فعلها – في أن تُحسب قانونية» ليست موحى بها وليس هناك ما يميزها أو يعطيها أي أفضلية مقارنة بالأسفار التي هي فعلاً من الأسفار القانونية للكتاب المقدس.



الأسفار القانونية

لقد أصبحنا معادين على كلمة «القانونية» هذه الأيام، فالكلمة تُستخدم بكثرة للتعبير عن هيكل أدبي، فمثلاً يمكن أن يشير أي شخص إلى أعمال شكسبير الكاملة بـ «القانونيات الشكسبيرية». والأكثر غرابة أنني قرأت مؤخرًا مناقشة عن إن كان من الممكن اعتبار مجموعة معينة من روايات «دكتور Who» جزءًا من قانونيات دكتور Who. ومن الغريب أن يكون هذا الاستخدام الأخير للكلمة هو الأكثر قربًا للاستخدام الصحيح لكلمة «القانونية» كما طبقت على الكتاب المقدس. وقد قيل في المجادلة أن هذه الروايات قد أدخلت مبادئ وأفكارًا تم نقضها لاحقًا أو لم تُوجد في انسجام مع الأحداث المسجلة في مسلسلات تليفزيونية حديثة. ومن المحتمل أن الكاتب شعر بأن هذه المجموعة من روايات دكتور Who لم تكن تتبع قاعدة معروفة أو نظام.

وتأتي كلمة «canon» في سياقها الأدبي من كلمة يونانية تعني «قاعدة أو قانون» ونرى هذه الكلمة مستخدمة في غلاطية ٦: ١٦ «فَكُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هَذَا الْقَانُونِ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلِ اللَّهِ.»

وهنا لا تشير الكلمة إلى قانون بل إلى أسلوب لفعل الأشياء – نظام أو سلوك. وفي سياق الأدب الكتابي فإنها تعني أن الكتاب المقدس يصادق على ذاته، فهو ليس مجرد كتاب كامل بل أنه أيضًا في سياق داخلي واحد.

وسوف يتحدث فصل آخر من هذا الكتاب على التناقضات المزعومة في الكتاب المقدس. لكن في هذا الفصل نحن نعتقد أنه من الممكن تفسير فقرات مختلفة من الكتاب المقدس كما لو أنها تناقض بعضها الأخرى، لكن إذا اقترب الشخص من الكتاب المقدس وهو عالم أنه في سياق داخلي

واحد، فستختفي كل التناقضات ببسر. لهذا يصف الرسول بطرس الناس الذين يحرّفون الكتاب المقدس بأنهم «غير علماء وغير ثابتين» (بطرس الثانية ٣: ١٦). وسنرى في دراستنا الحالية أن الكتابات المُزادة على الكتاب المقدس – وتسمى أيضًا الأناجيل المفقودة- لم تجتاز اختبار اتساق محتواها مع باقي الكتاب المقدس وبالتالي فمن اليسير استبعادها باعتبارها ليست جزءًا من السياق أو نمط كل الكتاب المقدس «الأسفار القانونية».

الأبوكريفا Apocrypha

إن وجود أسماء مثل طوبي (من طوبيا) ويهوديت في اللغة الانجليزية (Toby – Judith) تؤكد أن أسفار الأبوكريفا كانت ذات تأثير في المجتمع الانجليزي في وقت ما. وتأتي كلمة أبوكريفا من كلمة يونانية تعني «مُخبأ - مُستتر»، لكن في المعتاد تشير إلى مجموعة الأسفار التي اعتبرتها الكنيسة الرومانية الكاثوليكية جزءًا من أسفار العهد القديم.

وقد قامت الكنائس البروتستانتية برفض الأسفار الأبوكريفا وبقا لتقليدها. فمثلاً المادة السادسة من المواد التسع والثلاثين لكنيسة انجلترا أدرجت أولاً الأسفار القانونية للعهد القديم، ثم أدرجت قائمة بأسفار الأبوكريفا وسبققتها بالتحذير:

والأسفار الأخرى (كما يقول Heirome) تقرها الكنيسة بالفعل كمثال للحياة ومعلمة للأخلاق، لكن لا يتم تطبيقهم لتثبيت أي عقائد ومن هذه: سفر اسدراس الثالث، تكلمة سفر استير، سفر اسدراس الرابع، سفر الحكمة، سفر طوبيا، سفر يشوع بن سيراخ، سفر يهوديت، سفر باروخ النبي، نشيد الفتية الثلاثة، صلاة منسى، قصة سوسنة، المكابيين الأول، البعل والتنين، المكابيين الثاني.

«ثم انثوا يصلون ويبتهلون ان تمحي تلك الخطينة المجترفة
(بواسطة ميت) كل المحو».

وقد وُجد هذا الرأي معاكسًا لما هو مذكور في باقي الكتاب المقدس
بكلا عهديه القديم والجديد؛ مثلًا تثنية ١٨: ١١ والعبرانيين ٩: ٢٧. وبالمثل
يمكن ايجاد الكثير من التناقضات والمغالطات بين أسفار الأبوكريفا
الأخرى وبقية الأسفار القانونية الصحيحة للكتاب المقدس.

حل شفرة دافنشي

يأتي الكثير من الاهتمام الحديث بالكتابات المضافة
على الكتاب المقدس من الرواية المنشورة لدان براون شفرة دافنشي
Dan Brown, Davinchi Code، والسلسلة التي تسبقها والتي تطرح
ذات الموضوع؛ الدم المقدس، الكأس المقدسة Richard Leigh
وMichael Baigent. هذه مع كتب مثيرة أخرى وبرامج وثائقية
تلفزيونية تميل إلى التركيز على ما يخالف الحقائق الكتابية بادعاء الآتي:

- لم يمت الرب يسوع على الصليب.
- تزوج الرب يسوع مريم المجدلية، أو كان له علاقة جنسية حميمة معها.
- كان من المفترض أن تكون مريم المجدلية هي القائد للكنيسة الوليدة لكن التلاميذ الكارهين للنساء اغتصبوا مركزها.
- تم ابقاء هذه «الحقائق» سرًا من العامة عبر القرون وهي معروفة فقط إلى مجموعة من أعضاء منظمات خاصة.

و«Heirome» المشار إليه في هذه المادة هو جيروم. وقد عاش جيروم
من عام ٣٤٧ إلى ٤٢٠ ميلاديًا وقام بترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية،
النسخة المعروفة جيدًا بـ «الفولغاتا - Vulgate» أو النسخة الشعبية،
وقد قام في الأصل باستخدام النسخة السبعينية كمصدر لترجمة الكتاب
المقدس، والترجمة السبعينية هي ترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية
(تُختصر عادة إلى LXX)، وتحتوي العديد من المخطوطات للترجمة
السبعينية على أسفار الأبوكريفا. ومع ذلك قام جيروم فيما بعد بمراجعة
الفولغاتا استنادًا إلى المخطوطات العبرية من العهد القديم، وعند
هذه النقطة عبر جيروم عن عدم رضاه واستيائه من أسفار الأبوكريفا،
وكتب هذا التعليق التي استخدمته كنيسة إنجلترا في المادة المذكورة أعلاه.

وهذا يوضح أن استبعاد أسفار الأبوكريفا لم يكن مجرد قرار
بروتستانتي إصلاحية. لكن في الحقيقة أن الأبوكريفا لم تكن في الأصل
جزءًا من أسفار العهد القديم القانونية مطلقًا إنما تمت إضافتها لاحقًا. وما
يثير الاهتمام أن أسفار الأبوكريفا ذاتها لا تدعي كونها أسفارًا قانونية.
فمثلًا في المكابيين الأول ٢٧:٩ يقول الكاتب «فحل بإسرائيل ضيق
عظيم لم يحدث مثله منذ لم يظهر فيهم نبي». وبالإضافة إلى ذلك لم يتم
كتاب العهد الجديد بالاقْتباس من أسفار الأبوكريفا، على الرغم من كونهم
مستعدين للاقتباس من مصادر إضافية خارج الكتاب المقدس (فعلى سبيل
المثال اقتبس بولس من الأشعار اليونانية في أعمال ١٧ كما اقتبس يهوذا
من سفر أخنوخ).

ولم تجتاز أسفار الأبوكريفا اختبار اتساق محتواها مع باقي الكتاب
المقدس فمثلًا يحتوي المكابيين الثاني ١٢:٤٢ على حث على الصلاة
من أجل الموتى.

هؤلاء «الأعضاء» الذين يمتلكون هذه المعرفة السرية اشتهر عنهم أنهم ينتمون إلى منظمات تقليدية «سرية» مثل الماسونيون أو فرسان المعبد. وفي قلب ما يعرف بالمعرفة السرية يوجد العديد من المعتقدات والممارسات تُعرف جميعها بالغنوسية. وحتى من قبل أن نلاحظ كيف تبتعد الغنوسية عن الحق الكتابي، من الجدير أن نشير إلى أن الكتاب المقدس يقول أنه يجب أن يُفهم بالقراءة العادية، على الجانب الآخر فإن الغنوسيين لديهم دائماً شفرات ومعرفة سرية حتى يستطيعوا تفسير ما قاله الله. وربما كان الغنوسيون هم من قصدهم الرسول بولس عندما حزر تيموثاوس قائلاً:

«يَا تِيموثَاوُسُ، احْفَظِ الْوَدِيعَةَ، مُعْرِضًا عَنِ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ الدَّنِيسِ، وَمُخَالَفَاتِ الْعِلْمِ (المعرفة الغنوسية) الْكَاذِبِ الْاسْمِ، الَّذِي إِذْ تَطَاهَرَ بِهِ قَوْمٌ زَاغُوا مِنْ جِهَةِ الْإِيمَانِ، أَلْنَعْمَةُ مَعَكَ» (تيموثاوس الأول ٦: ٢٠-٢١)

وفي ترجمة AV-KJV الانجليزية تترجم الكلمة علم science، وبالتأكيد كان نقد بولس ضد ضرورة المعرفة المميزة منطقي تماماً ووثيق الصلة بما تناقشه الآن حتي لو لم يكن يفكر فعلاً في من ندعوهم غنوسيين.

أوضح Darrell Bock في كتابه الأنجيل المفقودة أن الوثائق والأشخاص الذين يدعون غنوسيين يتمسكون بالكثير من العقائد والآراء المتنوعة وهذه هي بعض السمات المشتركة:

إن جزء أساسي من الغنوسية هي نظرتها إلى الألوهية تحديداً الاختلاف والعلاقة بين الله الفائق المتعالي والله الخالق، وهذه نقطة هامة لأن نظرتهم هذه إلى الله هي من أنشأت الرد الأرثوذكسي ضد هذه النصوص.^٢

ولاحظ Bock خمس صفات تختلف فيهم الكتابات الغنوسية عن الكتاب المقدس:

١. **الثنائية.** يؤمن الغنوسيون بالاختلاف بين الله الفائق تعالى والله الخالق.
٢. **علم نشأة الكون.** يؤدي ذلك إلى رؤية مختلفة إلى الكون. فالغنوسية تؤمن بوجود معركة أزلية بين الخير والشر وتؤمن بان ليس بالضرورة أن يكون الله أقوى من الشيطان.
٣. **علم الخلاص.** إن الخلاص في الغنوسية هو باكتساب مستويات أعلى من المعرفة السرية.
٤. **علم الآخريات (نهاية الأزمنة).** في تناسق مع آراءهم وهذا مثير للظنون، فالغنوسيون لا يتطلعون عادة إلى خلاص الجسد.
٥. **العبادات الهرطوقية.** تؤدي المجموعات الغنوسية طقوساً متعددة. وأحد هذه الطقوس موصوف في شفرة دافنشي حيث شارك أحد الشخصيات في رقص عاري في الغابة.

واستمر Bock في اظهار أن صعود الغنوسية كان لاحقاً لكتابات النصوص الكتابية، على الرغم من وجود اشارة إلى بعض المبادئ الغنوسية في الفقرة المذكورة سابقاً. وقد اوضح Bock أن الغنوسية تُعد انحرافاً عن التعليم الكتابي، بدلا من أن يُحيي إدعائها بأنها التعليم الصحيح للمسيح – وهذا ما أثبتته جميع الباحثين الآخرين خطأ على مر القرون.

هل هذه الأسفار هي حقًا وحيًا مقدسًا؟

قدم Brian Edwards تلخيصًا مختصرًا مفيدًا للأفكار الغنوسية في شفرة دافنشي^٣. بعض أفكاره ملخصة أكثر في التالي.

انجيل توما لا يحتوي على قصة حياة، بل هو تجميع ١١٤ من أقوال مزعومة ليسوع. بعضها مضاد لبقية الكتاب المقدس، ولا يوجد باحث جدي واحد يعتقد أن هذا التوثيق كتبه بالفعل الرسول توما.

انجيل فيلبس يحوي الكثير من التعاليم الغنوسية. وبعض هذه التعاليم غامضة ذات أسلوب مبهم.

النور والظلمة، الحياة والموت، اليسار واليمين، أنهم أخوة لأحدهم الآخر. أنهم متلازمان غير قابلين للانفصال. ولهذا ليس الخير خيرًا ولا الشر شرًا، وليس الحياة هي الحياة ولا الموت هو الموت.

بعض التعاليم الأخرى خاطئة وغريبة، مثلًا كالفكر القائل بان الله ارتكب خطأ في الخليفة، لأن الذي خلقه كان يريد أن يخلق العالم غير قابل للهلاك وخالد لكنه فشل في تحقيق رغبته.

فالتعليم المُعطى هنا أن العالم ليس كاملًا لأن الله ارتكب خطأً. لكن الكتاب المقدس يوضح بجلاء أن الله خلق العالم كاملًا بالفعل لكنه الآن غير كامل بسبب خطيئتنا، بمعنى آخر؛ تريد الغنوسية بهذا التعليم أن تزيل المسؤولية من على الجنس البشري وتلقياها على عاتق الله.

انجيل مريم المُدعى أنها مريم المجدلية، وبالتأكيد هي تحاول تدعيم مركزها، أن القضية الإيمانية في رواية دان بروان هي اعتبار مريم المجدلية خليفة يسوع المختارة بالفعل وزوجته ووالدة ابنه.

قال بطرس لمريم، «نحن نعرف يا أختاه أن المخلص أحبك أكثر من باقي النساء، فاخبرينا بكلمات المخلص التي تتذكرينها، والتي تعريفينا ونحن لا نعرفها ولم نسمعها.» فأجابت مريم وقالت «ما خُفي عنكم سأعلنه لكم.»

أن الأساطير التي طرحها كتب Brown و Baigent و Leigh ليست جديدة. وهذه هي الأسطورة، بعد الصلب هربت مريم وهي حامل بابن يسوع، ووصلت أخيرًا إلى ما ندعوه اليوم فرنسا، وقد ادعت سلالة الميروفنجيون الفرنسية أنهم نسل مريم وكذلك فعل Jean Dark وسلالة ستيوارت الحاكمة في إنجلترا واسكتلندا. وقد ادعوا أن الكأس المقدسة هي في الواقع رحم مريم ذاته، وذلك يمثل الآن ما يُدعى السلالة المقدسة لنسل يسوع.

وهذا ينقلنا حاليًا إلى التفكير في إشعياء ٥٣، عندما يوضح النبي أن المسيا، رجل الأوجاع، لن يكون له نسل.

«مَنْ الضُّعْفَةُ وَمَنْ الدَّيُّونَةُ أُخِذَ. وَفِي جِيلِهِ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الْأَحْيَاءِ، أَنَّهُ ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي» (إشعياء ٥٣: ٨)

والناس الوحيدون القادرون أن يُعلنوا أنهم نسل يسوع بالحق هم فقط المخلصون بالتوبة والايمان به – بالرب يسوع المخلص.

«أَمَّا الرَّبُّ فَسَرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إِنْ جَعَلَ نَفْسَهُ دَبِيحَةً إِيَّاهُ يَرَى نَسْلًا تَطُولُ أَيَّامُهُ، وَمَسَرَّةَ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَأَنَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا.» (إشعياء ٥٣: ١٠-١١)

إن مبدأ زواج يسوع يناقض الفكرة الأساسية للكتاب المقدس كله. فالكثير من الفقرات في العهدين القديم والجديد تماثل بين علاقتنا مع المخلص كأفراد لكن بأكثر تحديداً ككنيسة وبين الزواج. انظر مثلاً نشيد الانشاد، زمور ٤٥ ورؤيا ١٩. ولو كان ليسوع زوجة أرضية حقيقية، فسيصبح اذا هذا التماثل غير ملائم.

في إنجيل برنابا ادعاء بان يهوذا الاسخريوطي اتخذ شبه يسوع وصلب بالخطأ بدلا من يسوع. كما يدعي إنجيل برنابا أيضا أن يسوع أخير أمه وأخوته وتلاميذه بأنه لم يُصلب.

من الجدير بالذكر أن إنجيل برنابا يدعي أن المسيا أتى من نسل اسماعيل وليس من نسل اسحق. وبذلك فهو يقتبس كثيرا من المسلمين الراغبين في إثبات أن الإسلام هو الإيمان الصحيح. ومنذ اكتشافه وجد أنه كُتب في العصور الوسطى بعد زمن المسيح بفترة طويلة.

إنجيل يهوذا، وهو ليس انجيلاً عادياً وقد كتبه الغنوسيين مدعين أن يسوع علم ١١ تلميذاً من تلاميذه رسالة واحدة لكن علم يهوذا رسالة خاصة سرية حقيقية. وكجزء من مخطط سري أقنع يسوع يهوذا بخيانته وبذلك يصنع أعظم خدمة ليسوع. إن إعادة تشكيل يهوذا هنا ملحوظة بشدة لكن كبقية كتابات الغنوسيين فإن أصول التأليف وصحة النص الأصلي مشكوك فيهما بالإضافة إلى أنها مازالت تعاني من تناقضها الكلي مع تعاليم أسفار الكتاب المقدس الفعلية.

منشورات أخرى

يختلف سفر أخنوخ عن بقية الأسفار المزيفة وعن أسفار الأبوكريفا السابق ذكرها، فعلى الرغم من أنه سفر كُتب بين العهدين إلا أنه ليس جزءاً

من أسفار الأبوكريفا الرسمية. ولا يوجد أي اقتباس من أسفار الأبوكريفا في العهد الجديد، لكن يوجد اقتباس من سفر أخنوخ؛ فقد اقتبس يهوذا في رسالته من نبوة أخنوخ، فأعداد ٤-١٥ مقتبسة من أخنوخ ١:٩. ويجب أن نأخذ في الاعتبار ان اقتباس مثل هذا في الأسفار القانونية لا يجعل سفر أخنوخ جزءاً من أسفار الكتاب المقدس القانونية، وقد حدث في أريوس باغوس في أثينا مثلاً شبيهاً بذلك عندما اقتبس بولس من الشعر اليوناني في عظه هناك (أعمال ١٧). وبالطبع إن اقتباس هذه النبوة من سفر أخنوخ يثبت وحي هذه النبوة وحدها لكن ليس من الممكن افتراض أن بقية السفر كله موحى به.

ويوجد ادعاء مشابه في سلطان سفر ياشر، فقد ذكر هذا السفر في الكتاب المقدس مرتين، فهو مذكور في يشوع ١٠:١٣ ومرة أخرى في صموئيل الثاني ١:١٨. ويعني هذه الاسم حرفياً «سفر الشخص المستقيم»، وهذا السفر مفقود وهذا الفقدان في ذاته يشير إلى أنه ليس سفر قانوني موحى به. مرة أخرى، أن ذكر بعض الأدب غير الكتابي داخل الكتاب المقدس لا يُعطي هذا الأدب أي مصداقية. وقد نُشرت العديد من المخطوطات مدعية أنها سفر ياشر الحقيقي، وأكثر هذه المخطوطات شهرة نشرته كنيسة يسوع المسيح وقديسي اليوم الأخير، وهناك مثلاً آخر على كتاباتهم فيما يأتي.

إن الاسم الشائع لكنيسة قديسي اليوم الأخير هو «المورمون». وهذا الاسم مشتق من كتابهم «المقدس» الأساسي؛ كتاب المورمون. وقد كتب العديد من المسيحيين نقداً مفصلاً لهذا الكتاب، لذا فإن هذا الجزء لن يكون سوى معالجة سطحية لهذا الموضوع. ويكفي هنا أن نقول ان هناك العديد من الأسباب التي لا يمكن بسببها أن نقبل كتاب المورمون

على أنه الكتاب المقدس الأصلي. وقد قام «النبى» الشاب Joseph Smith بترجمة كتابه من ما يسمّى بالألواح الذهبية وقد اختفت بل وتلاشت هذه الألواح بغرابة بعد ترجمته. ومن الجدير بالملاحظة أن بعض الفقرات من هذا الكتاب تم اقتباسها كلمة بكلمة حرفياً ليس من الكتاب المقدس فحسب بل من ترجمة واحدة بعينها وهي ترجمة الملك جيمس KJV. ولو أن الكتاب موحى به بالفعل فيجب أن نتوقع أن يكون له نفس المحتوى، لكن أن تكون الكلمات متطابقة مع ترجمة انجليزية معينة بينما العهد القديم كُتب في الأصل باللغة العبرية وكتاب المورمون في لغة أخرى، فهذا أكثر من مجرد مصادفة – فمثلاً قارن إشعياء ٥:٥٣ من ترجمة KJV مع سفر المسيا ٥:١٤. حتى تقسيم الأعداد (غير الموحى به) متطابق، وهذا دليل على أن كتاب المورمون بعيد كل البعد على أن يكون ترجمة لكلمة الله من الألواح الذهبية لكنه في الحقيقة كتاب خيالي تم تجميعه بنسخ مباشر لبعض الأسفار مثل ترجمة KJV.

قامت جماعة شهود يهوه، او برج المراقبة او جماعة Russel بنشر العديد من المجالات (مثل: برج المراقبة، الوعي، إلخ..) والكتب التي من دونها لا يمكن تفسير الكتاب المقدس بطريقة صحيحة كما يدّعون، وعلى الرغم من ادعائهم بأنهم يؤمنون بكلمة الله وحدها لكن واقعياً فإن ديانتهم قد أضافت الكثير على كلمة الله، وليس ذلك فقط بل قامت بتحريف كلمة الله لتوافق احتياجاتها، فعلى سبيل المثال؛ تقدم ترجمة العالم الجديد للكتاب المقدس الخاصة بهم العدد الشهير يوحنا ١:١ كالتى: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان مع الله وكان الكلمة إلهاً» وإن استخدام مصطلح إلهاً يناقض كل الترجمات المعترف بها وبالتأكيد يناقض مفهوم الحاخامات عن ممرا (أو كلمة الله) والذي أشار إليه يوحنا وهو مسوق من الروح القدس.

وكما هو الحال مع الأدب المورموني، يوجد الكثير ليقال فيما يخص أدب برج المراقبة.

الختام

لقد رأينا من Edwards Bock أن الكتابات الغنوسية مشكوك في مصداقيتها حيث أنها لم تُكتب بواسطة من قيل أنهم كُتّابها. ثانياً نرى أن تعاليمهم فشلت في اختبار اتساق محتواها مع باقي الكتاب المقدس، حيث تحتوي كتاباتهم على تعاليم تخالف التعاليم الموجودة في أسفار الكتاب المقدس القانونية المقبولة.

في هيئة «أجوبة من سفر التكوين» نحن نرى أن الكتاب المقدس يتعرض لهجوم عنيف في عالم اليوم، ويتركز معظم هذا الهجوم على سفر التكوين لكن ليس حصرياً. وأية طريقة أفضل ليضعفوا إيماننا في الكتاب المقدس من أن يُصدّروا كُتباً إضافية خارج الكتاب المقدس مدعين أن استبعاد هذه الكتب خارج الكتاب المقدس كان لمجرد سياسات القرن الرابع.

وليس لدى أسفار الأبوكريفا في العهد القديم أو ما يسمّى بالأنجيل المفقودة أدنى حق في أن يعاملوا ككتب مقدّسة. فأصولهم مشكوك فيها، واقتباساتهم مُهملّة، ولا يوجد توافق بينها وبين بقية الكتاب المقدس. علاوة على ذلك كله فإن الجدل حول أن قائمة الأسفار القانونية لم تظهر إلا في القرن الثالث أو الرابع فيه مغالطة للواقع، حيث كان يتم اقتباس أو يُشار إلى الكثير من الأعداد من العهد الجديد باعتبارها وحيّاً مقدّساً منذ عام ٩٠ بعد الميلاد.

ولذا يمكن للقارئ أن يتمتع بالثقة في كلمة الله، فجميعها صحيح – الـ٦٦ سفرًا جميعها كأسفار معترف بها. وإلى هؤلاء من لا يصدقون أجزاء من الكتاب المقدس يوجد تحذير، وإلى هؤلاء من يريدون أن يسعوا في كل هذه الطرق المحتملة نحو الله يوجد نفس التحذير:

كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ نَقِيَّةٌ. تُرْسٌ هُوَ لِلْمُحْتَمِينَ بِهِ. لَا تَزِدْ عَلَى كَلِمَاتِهِ لِئَلَّا يُؤَبِّخَكَ فَتُكَدِّبَ. (أمثال ٣٠: ٥-٦)

المراجع:

1. Darrell Bock, The Missing Gospels (Nashville, TN: Thomas Nelson, 2006), p. 21.
2. Brian Edwards, Da Vinci: A Broken Code (Leominster, UK: Day One Publications, 2006).
3. Answering Islam, «The Gospel of Barnabas,»-www.answering-islam.org/Nehls/Answer_barnabas.html

Paul F. Taylor

تخرج بيكالوريوس الكيمياء من جامعة نوتنجهام وماجستير علم التدريس من جامعة كارديف، قام بول بتدريس العلوم لمدة ١٧ سنة في مدرسة حكومية وهو الآن كاتب ومتحدث قدير لخدمة «أجوبة من سفر التكوين» في المملكة المتحدة.



هل هناك تناقضات بالكتاب المقدس؟

بقلم: Paul F. Taylor

يقوم برنامج حوار مسيحي على الراديو في الولايات المتحدة بإذاعة اعلان عن مُنتجٍ مَرارًا وتكرارًا، في هذا الإعلان تشرح سيدة شابة نظرتها للكتاب المقدس: «لقد كُتِبَ الكتاب المقدس منذ زمن بعيد، ولم يكن توجد الكثير من المعرفة حينها، فأنا أعتقد أنك لو قرأت بإمعان ما بين السطور، فستجد أنه يناقض نفسه نوعًا ما» ويجيب مذيع البرنامج «أوه لا، إنه لا يناقض نفسه» لكن ليست نظرتها للكتاب المقدس هي نظرة شائعة بين العديد من الناس.

منذ بضعة سنين، كنت أشترك في مناقشة هذا الموضوع على منتدى حوارى على الانترنت، وقد استمر مشاركتي آخر في الإصرار على أن الكتاب المقدس لا يمكن أن يكون صحيحًا لأنه يناقض نفسه. وفي النهاية تحديته أن ينشر إثتان أو ثلاثة من هذه التناقضات وسأجابه عليهم. فقام بنشر ما يزيد عن ٤٠ من التناقضات المزعومة. وقضيت أربع ساعات أبحث كل نقطة من هذه التناقضات ثم جاوبته على كل نقطة بمفردها. وفي أقل من ٣٠ ثانية، أجاب قائلاً أن كل إجاباتي غير منطقية. وبكل وضوح هو لم يقرأ إجاباتي على هذه التناقضات، فهو لم يكن مهتمًا بالإجابات، فقد كان لديه تسليم عقلي ملتزم به أن الكتاب المقدس



غير صحيح ومليء بالتناقضات. ومن الجيد ملاحظة أن بعد بحث سريع في جوجل، وجدت أن قائمته من التناقضات المفترضة في الكتاب المقدس تم أخذها ونسخها مباشرة من أحد مواقع الانترنت.

هذه القصة الطريفة تُظهر أنه بالنسبة للعديد من الناس فإن الاعتقاد بعدم دقة الكتاب المقدس واحتوائه على تناقضات هو عذر لعدم إيمانهم. والعديد من هؤلاء الناس لم يسبق لهم قراءة الكتاب المقدس من قبل، بينما عدد قليل هم من درسوا هذه الادعاءات المزعومة. ولقد كانت خبرتي كالأتي أنه بعد دراسة بسيطة فإن عدم الدقة وكل التناقضات المزعومة يمكن تفسيرها جميعها.

فلو أنك يا عزيزي القارئ مستعد أن تنظر إلى هذه الاجابات بعقل متفتح، فستجد أن عذر التناقضات المزعومة لا يُمسك ماءً (لا يصمد - ينهار). لكن لو لأنك قمت بإقناع نفسك بالفعل أن كتاب قديم مثل الكتاب المقدس لا بد ان يحتوي أخطاء فيمكنك أن تتجاوز هذا الفصل دون قراءة، فمثل مُقاومي على موقعي على شبكة الانترنت، لا يوجد شيء (باستثناء عمل الروح القدس) يمكن أن يقنعك بأن الكتاب المقدس جدير بالثقة ١٠٠٪ -- وخاصة ليس الحقائق!

على أكتاف العمالقة

في محاولتي لتفسير بعض الأخطاء المزعومة في الكتاب المقدس فإنني أقف على أكتاف العمالقة، ولن يكون بوسعي أن اتعرض لكل خطأ مزعوم بسبب المساحة المتاحة؛ فقد قام آخرون بهذا العمل من قبلي. وفي رأبي أن الأهم بين هؤلاء هو John W. Haley والذي كتب العمل الحاسم في هذا الموضوع، التناقضات المزعومة في الكتاب

المقدس^١. ويتناول Haley قائمة موسعة من التناقضات المزعومة في كتابه مصنفة كالأتي «عقائدي»، «أخلاقي»، «تاريخي». وفي هذا الفصل سنستخدم أسلوب موضوعي مشابه حيث سيكون بإمكاننا أن ندرس فقط نماذج مُثلة عن التناقضات المزعومة. ويمكن للقراء أن يرجعوا إلى كتاب Haley للبحث المُفصل في الموضوع.

قانون عدم التناقض (A non- A)

بإمكاننا أن ندعو واحدة من الافتراضيات الخاصة بنا «قانون عدم التناقض». وينبع هذا مباشرة من الاعتقاد بأن الكتاب المقدس هو كتاب الله الموحى به المعصوم من الخطأ والجدير بالثقة، فعلى الرغم من أن الـ ٦٦ سفرًا للكتاب المقدس قد تمت كتابتهم بواسطة العديد من الكُتّاب البشريين بطرق وأساليب مختلفة على مدى فترة طويلة من الزمان، فإن إيماننا الأكيد أن الكتاب المقدس له مؤلف واحد فقط - الله. وقد عرّف اللاهوتي James Montgomery Boice قانون عدم التناقض كالأتي: «لو أن الكتاب المقدس هو بالحقيقة من الله، وأن الله هو إله الحق (كما هو كذلك)، إذا .. لو أن هناك جزء أن يبدوان متناقضين أو متعاكسين لبعضها البعض، فإن تفسيرنا لهذين الجزئين أو لأحدهم لا بد أن يكون خطأ»^٢. ويؤيد Wayne Grudem هذه النقطة وبذلك:

عندما يقول كاتب المزامير: «رَأْسُ - كُل - كَلَامِكَ حَقٌّ، وَإِلَى الدَّهْرِ كُلُّ أَحْكَامِ عَدْلِكَ» (مزمو ١١٩: ١٦٠)، فهو يؤكد أن ليست كلمات الله صحيحة بمفردها فحسب لكنها أيضًا جميعها معًا ككل. وبالنظر إليها في وحدتها، فهي «ككل» أيضًا «حق». ونهاية، لا توجد أي تناقضات داخلية ليس في الكتاب المقدس ولا في أفكار الله الخاصة^٣.

ويستكمل James Boice بوصف شخصان يحاولان أن يفهما لماذا لم نعد نقدم ذبائح حيوانية، أحدهم يرى الأمر متناسبًا مع تطور الدين، بينما يؤكد الآخر على المفهوم الكتابي على كمال وكفاية عمل يسوع وبذلك انتهاء منظومة الذبائح، ويقول Boice:

الاختلاف الوحيد أن أحدهم ينظر إلى الكتاب المقدس باحثًا عن التناقضات والتطورات، بينما ينظر الآخر إليه باعتبار أن الله هو كاتبه ولذلك هو يبحث عن الوحدة ويدع كل فقرة تلقي ضوءًا على فقرة أخرى.

وأن فرضيتنا بأن الكتاب المقدس لن يحتوي أخطاء يبررها الكتاب المقدس ذاته ففي تيطس ٢: ١ يشير بولس إلى الله بـ «الْمُنْرَهُ عَنِ الْكُذْبِ» وكتب رسالة العبرانيين في ٦: ١٧-١٨ يوضح: «فَلِذَلِكَ إِذْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُظَهَرَ أَكْثَرَ كَثِيرًا لَوْرَثَةِ الْمَوْعِدِ عَدَمَ تَغْيِيرِ قَضَائِهِ، تَوَسَّطَ بِقَسَمٍ، حَتَّى بِأَمْرَيْنِ عَدِيمِي التَّغْيِيرِ (الوعد والقسم)، لَا يُمَكِّنُ أَنْ اللَّهُ يَكْذِبَ فِيهِمَا».

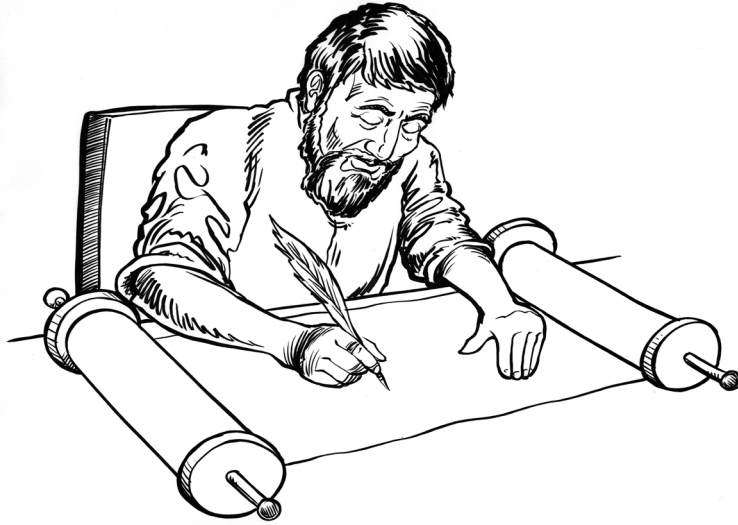
ومع ذلك لو أصر دارس للكتاب المقدس على إيجاد خطأ فيه، فسوف يجده، إنها نبوة ذاتية التحقيق. ولكن حتي في ذلك لا يوجد خطأ.

العصمة للمخطوطات الأصلية فقط

تدعي الأحاديث التاريخية الإنجيلية عن الإيمان أن عصمة الكتاب المقدس هي للمخطوطات الأصلية فقط، وعلى ما يبدو أن هذا يمثل مشكلة للبعض وتؤدي إلى الادعاء بوجود التناقضات. والحجة هنا أن على مر زمن الكتاب المقدس كان هناك العديد من المترجمين والنساخ ولا بد أن هؤلاء المترجمون والنساخ ارتكبوا العديد من الأخطاء. ولذلك

يقال أننا لا يمكن أن نثق في دقة الترجمات الحالية للكتاب المقدس. وهنا يتساءل Boice عما إذا كان الادعاء بكتاب معصوم ليس له معنى.

وقد يكون كذلك لو أن أحد هؤلاء الأمرين صحيحًا: (١) لو أن عدد الأخطاء الظاهرة استمر ثابتًا عند رجوعنا للوراء مرورًا بجميع النسخ وصولًا إلى النسخ الأصلية و(٢) لو أن المؤمنين بعصمة النسخ الأصلية ادعوا اختلاف النص الأصلي عن أفضل المخطوطات المتاحة الآن. لكن كلاهما ليس صحيحًا.



في الواقع، أظهرت الاكتشافات الحديثة للنصوص الكتابية أن الكتاب المقدس هو نفسه كما كان عندما كُتب. بينما تظل هناك بعض التناقضات القليلة نتيجة خطأ في الترجمة أو سوء فهم. وكل هذه معروفة جيدًا لباحثي الكتاب المقدس ويسهل تفسيرها.

التناقضات الافتراضية

يمكننا وصف عدد من التناقضات المزعومة في الكتاب المقدس بالتناقضات الافتراضية، وما أعنيه بهذا الوصف أن بعض التناقضات المزعومة هي تناقضات بسبب وجود افتراضيات مسبقة عند من يزعم وجودها. والعديد من هذه التناقضات تتطلب جدالاً علمياً وهي مفصلة في محاضرة أخرى في مكان آخر في هذا الكتاب، ومثل هذه التناقضات تختفي فور أن يقرر القارئ أن يقوم بتفسير الكتاب المقدس في ضوء ايمانه بصحة الكتاب المقدس.

يقر الكتاب المقدس أن عمر العالم ٦٠٠٠ سنة وخلق في ٦ أيام، لكن العلم أثبت أن عمر الأرض ملايين السنين.

هذا النوع من التناقضات الافتراضية شائع جداً، فالافتراض والادعاء بعدم دقة الاصحاحات الأولى من سفر التكوين كثيراً ما يُستخدم كحجة للقول أن الكتاب المقدس كله غير صحيح، وتوجد العديد من المقالات على موقع الانترنت الخاص بنا (www.answersingenesis.org) وفي مجلتنا (answers magazine) تتناول هذه المواضيع، ولذا لن نقوم بمناقشة هذا الموضوع هنا مرة أخرى، ويمكن للقراء الرجوع إلى الفصل «هل قال يسوع أنه خلق الكون في ستة أيام حرفية؟»

في (the new answers book)^٦ أو إلى دراستي المفصلة في (six days of genesis)^٧.

وقد أظهرت المساعي الحديثة لـ (answers in genesis) أن الايمان بصحة الكتاب المقدس من أول أعداده هو موقف معقول

ومنطقي لِيُتخذ. وبمجرد استيعاب هذه النقطة، فإن العديد من الاعتراضات العلمية المزعومة في الكتاب المقدس تتلاشى.

ودعنا نناقش باختصار أحد هذه التناقضات المفترضة.

تكوين ٦-٨ يقول أن المياه غطت كل الأرض ذات يوم، ولا يوجد دليل على هذا.

مرة أخرى، توجد إجابات مفصلة على هذا الزعم في محاضراتنا، فمثلاً يمكنك أن ترى (the relevant chapter in the new answers book)^٨. ولا يسعنا أن نؤكد أن من يؤمنون بالخلق الكتابي الحرفي ومن يؤمنون بالتطور لديهم دلائل علمية مختلفة، فجميعنا لدينا نفس الدليل العلمي، فقط تفسير هذا الدليل يختلف.

لذلك، إذا كانت بداية أحدهم بافتراضه أن الحفريات تكونت عبر ملايين السنين قبل أن يتطور الانسان، إذا فالحفريات لا تقدم دليلاً على الطوفان، لكن لو ابتداء احدهم بالافتراض أن الكتاب المقدس صحيح، فسوف نرى أن سجل الحفريات يقود دليلاً على حدوث طوفان عالمي دون وجود أي دليل لملايين السنين. فكما قال Ken Ham دائماً: «لو أن هناك طوفان عالمي حدث بالحقيقة، فماذا نتوقع أن ترى؟ بلايين الأشياء الميتة مدفونة في طبقات الصخور المغمورة بالمياه في كل الأرض.» وهذا ما نراه بالضبط.

السياق الخاطيء

ومن الأشياء التي على صلة وثيقة بالتناقضات الافتراضية هي الأخطاء المفترضة بسبب تفسير آيات خارج نطاق السياق. فمثلاً، عدد من الكتاب

المقدّس يقول «ليس إله» لكن معنى الجملة يظهر بوضوح تام عندما تُقرأ في السياق: «قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلَهٌ»» (مزمور ١٤: ١)، إذاً فالكلمات «ليس إله» نجدها على فم من يدعوه الكتاب المقدس «جاهلاً»^١.

قد يبدو هذا التناقض دون أهمية ، لكن توجد الكثير من الأمثلة المعقدة على ذات المشكلة، وهذا يحدث عادة عند المقارنة بين فقرتين منفصلتين واللذان تشيران إلى مواقف مختلفة اختلافاً طفيفاً، مثلاً انظر الآتي:

يقول سفر الجامعة أن الانسان مستقيم بينما يقول سفر المزمير أننا خطاة.

الأعداد التي تتناول هذه الأفكار هي:

أَنَّ اللَّهَ صَنَعَ الْإِنْسَانَ مُسْتَقِيمًا (جامعة ٧: ٢٩)

هَانَذَا بِالْإِثْمِ صُوِّرْتُ (مزمور ٥١: ٥)

وعند النظر إلى سياق كلا من العديدين نجد أن التناقض يزول، ففي جامعة ٧: ٢٩ يتحدث الكاتب عن آدم وحواء قائلًا أنه قد خُلِقوا مستقيمين في الأصل. في مزمور ٥١، يتحدث داود عن موقفه الشخصي كخاطيء، خاصة في ضوء خطية الزنى مع بثشبع وتسببه بموت زوجها أوريا الحثي، ولذلك لا يوجد تناقض بين هذه الفقرات.

أخطاء الترجمة

واحد من المزاعم الشائعة ضد الكتاب المقدس احتمال حدوث خطأ في الترجمة. وعندما يقوم احدهم بدراسة فعلية لأخطاء الترجمة المحتملة، فسوف نجد أن أخطاء الترجمة الحقيقية قليلة جدًا في الواقع. وكل هذه الأخطاء تمت دراستها وتسجيلها ويمكن ايجادها في كتاب

Haley. وحيث أن لدينا العديد من الترجمات الانجليزية الجيدة، فمن الجيد دائماً أن نقارن بين اثنين من هؤلاء، وبمجرد أن نعقد مثل هذه المقارنة يزول العديد مما نسميه اخطاء الترجمة.

يوجد قصتان للخليقة: فتكوين ١ وتكوين ٢ يقدمان قصصاً مختلفة، في تكوين ١ خُلق الرجل والمرأة في نفس الوقت بعد خليقة الحيوانات، بينما في تكوين ٢ فإن الحيوانات خُلقت بعد البشر.

يمكن تفسير هذا التناقض الظاهر على افضل وجه بالنظر إلى تكوين ٢: ١٩

«وَجَبَلَ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا» (ترجمة فان دايك العربية وهي تقابل نفس المعنى في NKJV الانجليزية)

هنا اللغة تُظهر أن الله خلق الحيوانات بعد خلقه لآدم ثم أحضرهم له، لكن في تكوين ١ يقول أن الله خلق الحيوانات ثم خلق الرجل والمرأة.

إن الصعوبة في تكوين ٢: ١٩ تكمن في طريقة استخدام الكلمة جبل التي تستخدم بنفس الطريقة في ترجمة KJV الانجليزية.

«وَجَبَلَ الرَّبُّ الْإِلَهُ مِنَ الْأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا» (نفس المعنى في ترجمة فان دايك العربية)

بينما تقدم ترجمة NIV الانجليزية بطريقة مختلفة ويقابلها في اللغة العربية ترجمة الحياة:

«كان الرب الإله قد جبل من التراب كل وحوش البرية وطيور الفضاء وأحضرها إلى آدم ليرى بأي أسماء يدعوها»

وتقدم ترجمة NIV نظرة مختلفة إلى أول اصحابين من سفر التكوين. فتكوين ٢ لا يقدم التسلسل الزمني، لهذا تستخدم ترجمة NIV وترجمة الحياة هذه الطريقة: «كان الرب الإله قد جبل من التراب كل وحوش البرية»، وعلى ذلك نفهم أن الحيوانات التي أحضرت إلى آدم كانت مخلوقة بالفعل لكنها لم تُحضر إليه مباشرة بعد خلقها، وما يثير الاهتمام أن ترجمة Tyndale تتوافق مع ترجمة NIV — وترجمة Tyndale تسبق ترجمة KJV في الزمن.

«وكان الرب الإله قد جبل من التراب كل أنواع وحوش البرية وكل أشكال طيور السماء»

وترجمتا Tyndale و NIV صحيحتان في هذا العدد إذ يستخدمنا زمن الماضي التام بدلا من زمن الماضي التام في اللغة الانجليزية (Pluperfect vs. Perfect) وتعتبر الجملة المكتوبة في زمن الماضي التام ماضياً للماضي، لذا يمكن القول إن كنا نتحدث بالفعل عن شيء في الماضي وأشرنا إلى حدث بأنه تم في الماضي إذا فهذا الحدث يسبق الشيء الذي كنا نتحدث عنه. فبمجرد أخذنا لزمن الماضي التام في الاعتبار، يزول التناقض المزعوم تماماً.

في سفر اللاويين وُصفت الخفافيش بالطيور.

الفقرة التي يشير إليها هذا الزعم هي في لاويين ١١: ١٣-٢٠



١٣ وَهَذِهِ تَكَرَّهُونَهَا مِنَ الطُّيُورِ. لَا تُؤْكَلُ. إِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ: النَّسْرُ وَالْأَنْوَقُ وَالْعُقَابُ

١٤ وَالْحِدَاةُ وَالْبَاشِقُ عَلَى أَجْناسِهِ،

١٥ وَكُلُّ غَرَابٍ عَلَى أَجْناسِهِ،

١٦ وَالنَّعَامَةُ وَالظَّلِيمُ وَالسَّافُ وَالْبَازُ عَلَى أَجْناسِهِ،

١٧ وَالْبُومُ وَالْعَوَاصُ وَالْكُرْمِيُّ

١٨ وَالْبَجَعُ وَالْفُوقُ وَالرَّحْمُ

١٩ وَاللَّقْلُقُ وَالْبَبْعَا عَلَى أَجْناسِهِ، وَالْهُدْهُدُ وَالْخَفَاشُ.

٢٠ وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ. (ترجمة فان

دايك العربية ويقابلها ترجمة KJV الانجليزية).

ويشير نقاد الكتاب المقدس إلى هذه النقطة ففي نظرهم أن كاتب اللاويين كان جاهلاً، فلا بد أنه ظن أن الخفافيش طيورًا بينما نصنفها نحن الآن باعتبارها ثدييات. كما يوجد العديد من نقاد الكتاب المقدس الذي يتخذون في ذلك سببًا لمناقشة أصل الخفافيش والطيور وتطورها المفترض.

وبنظرة إلى ترجمة KJV الانجليزية يمكن أن نلقي بعض الضوء على ما تعنيه الفقرة بالفعل. ففي ترجمة KJV يستخدم الكاتب كلمة (fowls) بدلًا من كلمة (birds)، ولا يمثل هذا اليوم اختلافاً كبيراً لكن لاحظ أيضًا أن ترجمة KJV تطلق على الحشرات طيور (fowls) في عدد ٢٠، والكلمة العبرية الأصلية هي (strong's (05775 owph)، وعلى الرغم من أن كلمة الطير (birds) تُعد عادة ترجمة جيدة، لكن على نحو أكثر دقة فهي تعني شيئًا له جناح، ولهذا يمكن أن تُستخدم الكلمة بكل تأكيد في وصف الطيور والحشرات الطائرة والخفافيش، والديناصورات الطائرة (Pteradons) وكل الزواحف الطائرة.

وهذه الترجمة لكلمة *owph* مدعمة باستخدام مماثل في تكوين ٢٠:١
 وَقَالَ اللهُ: «لِنَفِضِ الْمِيَاهُ زَحَافَاتٍ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ، وَلِيَطِيرَ طَيْرٌ فَوْقَ
 الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِ جِلْدِ السَّمَاءِ».

كيف استطاع صموئيل وهو صغير أن ينام في الهيكل بينما الهيكل لم يُبنى
 إلا فيما بعد؟

يوجد زعمان يتم توجيههما إلى صموئيل الأول ٣:٣، وهذا العدد مقتبس
 هنا من ترجمات KJV, NIV و ترجمة NKJV:

And ere the lamp of God went out in the temple of the LORD, where the ark of God was, and Samuel was laid down. (KJV)

The lamp of God had not yet gone out, and Samuel was lying down in the temple of the LORD, where the ark of God was. (NIV)

and before the lamp of God went out in the tabernacle of the Lord where the ark of God was, and while Samuel was lying down. (NKJV)

وفي ترجمة فان دايك العربية:

«وَقَبْلَ أَنْ يَنْطَفِئَ سِرَاجُ اللَّهِ، وَصَمُوئِيلُ مُضْطَجِعٌ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ تَابُوتُ اللَّهِ» (تقابل ترجمة NIV)

والترجمة المستخدمة في (NKJV) تعطينا دليل على المصدر الأول لسوء الفهم، الكلمة العبرية *hekäl* هي الكلمة المستخدمة للهيكل لكن الكلمة حرفيًا تعني بناء ضخم أو صرح. ويقول المفسرون هنا أن هذه الكلمة كانت تستخدم كثيرًا في وصف المسكن (الخيمة) المقدس، ولذلك من الممكن جدًا أن صموئيل كان ينام في هذا المسكن، وفي هذا التناقض المزعوم لا توجد مشكلة كبيرة من جهة الترجمة أو الفهم.

والافتراض المزعوم الآخر الذي تم توجيهه إلى هذا العدد أن صموئيل كان ينام في الجزء المقدس من المسكن، في قدس الأقداس حيث كان تابوت الله. وتصحح ترجمة (NKJV) سوء الفهم هذا بإيضاحها أن سراج الله انطفأ في موضع قدس الأقداس، «بينما» كان صموئيل نائمًا، وليس أنه كان نائمًا في قدس الأقداس.

وهنا تظهر صعوبة ترجمة العبرية إلى الانجليزية عندما لا تكون بحرص، وهذا يأتي بنا إلى الجزء القادم حيث نجد تناقضات مزعومة بسبب استخدام اللغة.

استخدام اللغة

تحدث بعض التناقضات المزعومة فقط بسبب الطريقة التي تتغير بها اللغة، ومن المثير للاهتمام أنه بينما تغيرت اللغة العبرية بمقدار ضئيل جدًا على مر القرون فإن اللغة الانجليزية تتعرض للتغيير بطريقة كبيرة ومستمرة. فدراسة كيف تغيرت اللغة الانجليزية ممتع جدًا حتى خارج محتوى هذا الفصل. فعلى هامش هذا الموضوع نستطيع أن نرى كيف أن اللغة الانجليزية نشعت وتطورت بطرق مختلفة، وأن أوضح مثال على هذا الاختلاف هو الاختلاف بين اللغة الانجليزية الأمريكية واللغة الانجليزية البريطانية – والذي يُعد مجالًا هائلًا لسوء الفهم والتحايل والدعابة.

ويوجد العديد من الأمثلة الكتابية على سوء الفهم الحادث بسبب تغير اللغة في ترجمة KJV والتي تم ترجمتها في عام ١٦١١. وقد تغيرت اللغة الانجليزية كثيرًا منذ ١٦١١ على جانبي الأطلسي. فمثلًا نحن ندرك أن عدد قليل من الناس اليوم يستخدمون الضمائر المخاطبة (thee-thou) باستثناء بعض الأجيال الأكبر سنًا في مقاطعات لانكشير ويوركشير في شمال إنجلترا، وتستخدم ترجمة KJV هذه المصطلحات لتخاطب الله ويمكننا ان نعتقد على نحو غير صحيح أن هذه مصطلحات للتعظيم، لكن في الحقيقة مصطلح (thou) محدد عن ذلك بكثير، فهو يُستخدم في الإشارة إلى صديق مقرب أو إلى الأقرباء. ففي مجتمع يستخدم الضمير (thou) لا يمكن الإشارة أبدًا إلى أحدهم بهذا الضمير

إذا كان من المفترض اظهار الاحترام بصفة خاصة له. فمثلًا كان أبي الذي من لانكشير في شبابه يستخدم الضمير (thee) في مخاطبة أصدقاءه والضمير (you) في مخاطبة معلميه. لذا فإن مخاطبة الله بالضمير (thou) دون بالطبع عدم إظهار الاحترام، تدل على درجة من الحميمية نختبرها عادة مع العائلة والأصدقاء.

لا بد أن يحتوي تكوين ١ على فجوة زمنية، حيث أوصى الله الانسان بإعادة ملء (replenish) الأرض، فلا يمكنك أن تعيد ملء شيء ما إلا إذا كان ممتلئًا فيما مضى.

ففي تكوين ١: ٢٨ نرى الوصية التالية:

«Be fruitful, and multiply, and replenish the earth, and subdue it» KJV

ومعظم الترجمات الأخرى تستخدم كلمة «ملء-fill» بدلا من كلمة «إعادة ملء-replenish»، ففي الواقع تستخدم ترجمة Tyndale للكتاب المقدس والتي تسبق ترجمة KJV كلمة «ملء». فهل فهمها مترجمو KJV بطريقة خاطئة؟

على النقيض تمامًا فقد كانت كلمة «إعادة ملء-replenish» كلمة مناسبة تماما في عام ١٦١١ حيث كانت الكلمة في ذات الوقت تعني «أن تملأ للتمام - fill completely» وبذلك دحضت زعم الفجوة. بل أنها تحمل تأكيدًا أقوى على المعنى اكثر من مجرد كلمة ملء والكلمة العبرية لديها نفس هذا التأكيد، فكلمة «replenish» لا تعني عمل الشيء مرة أخرى كما تعني العديد من الكلمات التي تبدأ بالمقطع re-، فأصلها اللغوي مشترك مع كلمة (replete- ممتلئ أو مشبع) والتي لا تحمل

«But to You I have cried out, O Lord, And in the morning my prayer comes before You» psalm 88:13 NKJV

فأي ترجمة هي الصحيحة؟ الإجابة هي أن كلاهما صحيح. ففي عام ١٦١١ كانت الكلمة (prevent) تعني (to come before)، لكن على مر القرون تغير معنى كلمة (prevent) في اللغة الانجليزية. وتحدث بعض المشاكل الخاصة باستخدام اللغة بسبب بعض المصطلحات في اللغة الأصلية والتي كانت لتصبح مألوفة للقراء الأصليين لكنها كثيرًا ما تفوتنا. فمثلاً:

يقول موسى أن للحشرات أربع أرجل بينما نحن نعلم ان لديها ستة. لقد مر على كثيرًا هذا التناقض المزعوم، وأحياناً أتساءل هل مدعي هذه المزاعم قد فكر حقًا فيها من قبل، هل هم حقًا يعتقدون ان موسى كان غيبًا بما يكفي حتى أنه لم يستطع أن يعد رجل الحشرة بطريقة صحيحة؟

والفقرة المقصودة هنا هي لاويين ١١: ٢٠-٢٣

وَكُلُّ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ. فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ. أَلَا هَذَا تَأْكُلُونَهُ مِنْ جَمِيعِ دَبِيبِ الطَّيْرِ الْمَاشِي عَلَى أَرْبَعٍ: مَا لَهُ كَرَاعَانِ فَوْقَ رِجْلَيْهِ يَثْبُ بِهُمَا عَلَى الْأَرْضِ. هَذَا مِنْهُ تَأْكُلُونَ. الْجَرَادُ عَلَى اجْنَاسِهِ وَالذَّبَابُ عَلَى اجْنَاسِهِ وَالْحَرَجُوانُ عَلَى اجْنَاسِهِ وَالْجُنْدُبُ عَلَى اجْنَاسِهِ. لَكِنَّ سَائِرَ دَبِيبِ الطَّيْرِ الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ أَرْجُلٍ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَكُمْ.

أي معنى حتى اليوم يفيد تكرار الشيء. لكن على مر القرون تغير معنى كلمة «replenish»، فمثلاً إذا استخدمنا الآن هذه الكلمة في طلب ملء الخزانة فنحن إذاً نقصد اعادة ملئها حيث انها أقل امتلاء من قبل.

Replenish



מלא
كلمة عبرية
في تكوين ٢٨:
تعني

TO FILL,
TO FILL UP

ويوجد العديد من الأمثلة الأخرى على سوء الفهم الذي سببه التغير في اللغة الانجليزية، ولم يكن أحد هؤلاء نتيجة لخطأ ارتكبه أحد مترجمي KJV، فهم في الواقع قد قاموا باختيار أفضل الكلمات الانجليزية في وقتهم، لكن المشاكل حدثت بسبب الطريقة التي تغيرت بها اللغة الانجليزية. ومثالاً آخر على ذلك هو التساؤل لماذا يبدو كاتب المزامير وكأنه يحاول أن يمنع الله من فعل شيئاً ما في مزمور ٨٨.

«But unto thee have I cried, O LORD; and in the morning shall my prayer prevent thee» psalm 88:13 KJV

بينما تقدم ترجمة NKJV هذا العدد كالتالي:

وفي الواقع نحن نستخدم التعبير «على أربع» بطريقة مماثلة للعبرانية، فهذا تعبير عامي «دارج». فهو يشير إلى سلوك الحيوان (التجوال) وليس إلى كونه مجرد عدد لأرجل المخلوق. كما أنه عندما يذكر الكتاب المقدس الجراد وحشرات مماثلة له، فهو حقاً غاية في الدقة فهذه الحشرات لها أربعة أرجل بالفعل تمشي بها ورجلان آخران تثب بهما والتي يشير إليها موسى (ما له كُرَاعَانِ فَوْقَ رِجْلَيْهِ يَثْبُ بِهَمَا عَلَى الْأَرْضِ). ولمرة أخرى نجد أن الزعم بالتناقضات الكتابية يختفي تماماً تحت ضوء المنطق الطبيعي.

لو أن المسيح أمضى ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في القبر، فكيف يتناسب هؤلاء مع الفترة بين الجمعة الحزينة وأحد القيامة؟

يوجد العديد من الحلول لهذه المعضلة، فالبعض يقترح حدوث سبت استثنائي وبذلك يكون صلب المسيح قد تم فعلياً يوم الخميس. لكن الحل الذي يبدو لي أكثر اقناعاً هو أن المسيح صُلب يوم الجمعة بالفعل لكن طريقة حساب اليهود للأيام لم تكن نفس طريقتنا.

في أسستير ١٦:٤ نجد أن أسستير توصي موردخاي أن يطلب من اليهود أن يصوموا «وَلَا تَأْكُلُوا وَلَا تَشْرَبُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَيْلًا وَنَهَارًا» وكان هذا في محاولتها شديدة الخطورة لتدخل إلى الملك لكن بعد عددين فقط في أسستير ١:٥ نقرأ «وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ لَبَسَتْ اسْتِيرُ ثِيَابًا مَلَكِيَّةً وَوَقَفَتْ فِي دَارِ بَيْتِ الْمَلِكِ الدَّاخِلِيَّةِ»، فلو تم حساب ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ بنفس طريقة حسابنا اليوم، لما استطاعت استير أن ترى الملك حتى اليوم الرابع. وهذا موقف مطابق تماماً لصلب المسيح وقيامته.

«لَأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ.» (متى ١٢: ٤٠)
«وَبَعْدَ السَّبْتِ عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرِيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرِيَمُ الْأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ.» (متى ٢٨: ١)

«وَأِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنْكَسَاتٍ وَجُوهَهُنَّ إِلَى الْأَرْضِ قَالَا لِهِنَّ: «لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ؟. لَيْسَ هُوَ هَهُنَا لَكِنَّهُ قَامَ! أَدْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ قَانِلًا: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أَنْاسٍ خُطَاةٍ وَيُصَلَّبَ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ.» (لوقا ٢٤: ٥-٧)

فلو تم حساب ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ بنفس طريقة حسابنا اليوم فكان لابد للمسيح من ان يقوم في اليوم الرابع. لكن بمقارنة هذه الأجزاء، سوف نرى ان في تفكير الناس في وقت الكتاب المقدس كانت جملة «في اليوم الثالث» مساوية في المعنى لجملة «بعد ثلاثة أيام».

ففي الواقع كانت طريقة حسابهم كالاتي: جزء من اليوم يُحسب يوم كامل، يُظهر الجدول التالي المقتبس عن

«Christian Apologetics and Research Ministry
(CARM) website»

طريقة حسابهم:

اليوم الأول		اليوم الثاني		اليوم الثالث	
الجمعة: يبدأ عند غروب الشمس يوم الخميس	الجمعة: ينتهي عند غروب الشمس	السبت: يبدأ عند غروب الشمس	السبت: ينتهي عند غروب الشمس	الأحد: يبدأ عند غروب الشمس	الأحد: ينتهي عند غروب الشمس
الليل	النهار	الليل	النهار	الليل	النهار
الصلب		السبت		القيامة	

يشير هذا الجدول أن يسوع مات في الجمعة الحزينة؛ وهذا كان اليوم الأول، فاليوم الأول كله يحوي النهار والليل السابقة له حتى لو مات المسيح في النهار، فمع أن جزءًا من الجمعة قد تبقى، فهذا كان اليوم الأول والليل الأولى التي تم حسابها، وكان السبت اليوم الثاني، وقام يسوع في صباح الأحد وهذا كان اليوم الثالث. فبالحساب اليهودي لدينا ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ وبذلك قام المسيح في اليوم الثالث.

ولا يجب أن نتفاجأ عندما نعرف أن ثقافة مختلفة تستخدم طريقة مختلفة لحساب الأيام، وعندما نتبنى هذه الطريقة في الحساب، كل المشاكل الكتابية المفترضة الخاصة بحساب الأيام سوف تختفي.

أخطاء النسخ

أن وجود عدد قليل من أخطاء النسخ لن يُنقص إيماننا في عصمة الكتاب المقدس، فليس من الصعب تحديد هذا النوع من الخطأ بالتحليل والدراسة المنطقية.

لا بد من وجود خطأ في لوقا ٣: ٣٦. فسلسلة النسب بها «قينان» إضافي لم يوجد في سلاسل نسب مشابهة مثل المذكورة في تكوين ١١: ١٢.

ويعطينا المفسر د. John Gill العديد من الأسباب لكون هذا خطأ في النسخ.^{١٢}

فيقول Gill:

هذا «قينان» لم يذكره موسى في تكوين ١١: ١٢ ولم يظهر مطلقاً في أي نسخة عبرية للعهد القديم، وليس في النسخة السامرية، وليس في الترجمات (اسم يُطلق على عدد من الترجمات التفسيرية القديمة لأجزاء من العهد القديم إلى اللغة الأرامية)؛ ولم يذكره يوسيفوس، وغير مذكور في أخبار الأيام الأول ١: ٢٤ حيث سُجلت سلسلة النسب مرة أخرى، ولا حتى في أقدم نسخة يونانية لإنجيل لوقا الخاصة بـ«بيزا»، وهو موجود بالفعل في النسخ الحالية من الترجمة السبعينية، لكنه لم يكن كذلك في الأصل؛ وبالتالي لم يقتبسه لوقا حينئذٍ لكن تبدو أنها ترجع إلى تقصير مبكر في نسخ إنجيل لوقا، ومن ثم تم وضعه في الترجمة السبعينية ليعطيها مصداقية، وإني أقول مبكراً لأنه موجود في العديد من النسخ اليونانية والترجمة اللاتينية، وفي كل النسخ الشرقية حتى أقدمهم السريانية، لكنه يجب ألا يمثل في النص أو في اي إصدارات

حيث من المؤكد أنه لم يوجد أبدًا قينان بن ارفشكاد، حيث كان شالغ هو ابن أرفشكاد؛ والذي معه ترتبط باقي سلسلة النسب.

لو أن قينان الأول لم يوجد في الأصل، فلا بد من قراءة اليونانية بطريقة مشابهة لما يلي، وتذكر أن اللغة اليونانية التي كُتبت بها العهد الجديد لم يُجد بها فواصل بين الكلمات، أو علامات ترقيم، أو أحرف صغيرة كالإنجليزية.

Τ Ο Θ Σ Α Ρ Ο Θ Χ Τ Ο Θ Ρ Α Γ Α Θ Τ Ο
Θ Φ Α Λ Ε Γ Τ Ο Θ Ε Β Ε Ρ Τ Ο Θ Σ Α Λ Α
Τ Ο Θ Α Ρ Φ Α Ξ Α Δ Τ Ο Θ Σ Η Μ Τ Ο Θ Ν Ω Ε Τ Ο Θ Λ Α Μ Ε Χ
Τ Ο Θ Μ Α Θ Ο Θ Σ Α Λ Α Τ Ο Θ Ε Ν Ω Χ Τ Ο Θ Ι
Α Ρ Ε Δ Τ Ο Θ Μ Α Λ Ε Λ Ε Η Λ Τ Ο Θ Κ Α Ι Ν Α Ν
Τ Ο Θ Ε Ν ὲ Σ Τ Ο Θ Σ Η Θ Τ Ο Θ Α Λ Α Μ Τ Ο Θ Υ Ε Θ Θ

ولو نظر الناسخ المبكر إلى السطر الرابع، بينما ينسخ السطر الثاني فيمكننا ان نتخيل ان جملة «ΤΟΘΚΑΙΝΑΝ» (بن قينان) تم نسخها هناك.

Τ Ο Θ Σ Α Ρ Ο Θ Χ Τ Ο Θ Ρ Α Γ Α Υ Τ Ο Θ Φ Α Λ
Ε Γ Τ Ο Θ Ε Β Ε Ρ Τ Ο Θ Σ Α Λ Α Τ Ο Θ Κ Α Ι Ν Α Ν
Τ Ο Θ Α Ρ Φ Α Ξ Α Δ Τ Ο Θ Σ Η Μ Τ Ο Θ Ν Ω Ε Τ Ο Θ Λ Α Μ Ε Χ
Τ Ο Θ Μ Α Θ Ο Θ Σ Α Λ Α Τ Ο Θ Ε Ν Ω Χ Τ Ο Θ Ι
Α Ρ Ε Δ Τ Ο Θ Μ Α Λ Ε Λ Ε Η Λ Τ Ο Θ Κ Α Ι Ν Α Ν
Τ Ο Υ Ε Ν ὲ Σ Τ Ο Υ Σ Η Θ Τ Ο Θ Α Λ Α Μ Τ Ο Θ Υ Ε Θ Θ

ويوجد دليل مفصل لهذه النظرية، فالترجمة السبعينية وهي الترجمة اليونانية للعهد القديم تمت ترجمتها بحوالي ٧٢ راباي (معلم يهودي). والنسخ الأولى من الترجمة السبعينية لا تحوي قينان إضافي في تكوين ١١، لكن النسخ اللاحقة التي أنت بعد إنجيل لوقا تحوي قينان إضافي.

وقد يبدو غريباً أن نقول أنه من المحتمل ان يكون لدينا أخطاء نسّاخ في ترجمتنا للكتاب المقدس. ومع ذلك فإن ما هو أكثر وضوحاً لي أن أخطاء النسّاخ المحتملة هذه نادرة للغاية. وعلى عكس المتوقع فإن احتمال وجود مثل هذا الخطأ يؤكد كيف حافظ الله على كلمته عبر القرون.

الختام

تعرّض هذا الفصل فقط لبعض من العديد من الأخطاء والتناقضات المزعومة في الكتاب المقدس، لكن يمكن تطبيق طرق تفسير هذه التناقضات والأخطاء المزعومة على أخطاء مزعومة اخرى. ويوجد أمر واحد يجب أن يكون القارئ واثقاً جداً حياله – أن كل الأخطاء المفترضة في الكتاب المقدس معروفة جيداً من قبل علماء الكتاب المقدس وأن كل هذه الأخطاء تم تحديدها ودراستها ووُجد أنها ليست أخطاء على الإطلاق. ففي كل حالة يوجد تفسير منطقي للخطأ المفترض. الكتاب المقدس كتاب يمكن أن نثق فيه - ليس فقط بل أكثر من ذلك - إنه الكتاب الوحيد الذي يمكننا أن نعطيه تمام الثقة.

11. Christian Apologetics and Research Ministry, «How Long Was Jesus Dead in the Tomb?» http://www.carm.org/diff/Matt12_40.htm
12. Note on *Luke 3:36*, in: John Gill, D.D., *An Exposition of the Old and New Testament; The Whole Illustrated with Notes, Taken from the Most Ancient Jewish Writings* (London: printed for Mathews and Leigh, 18 Strand, by W. Clowes, Northumberland-Court, 1809). Edited, revised, and updated by Larry Pierce, 1994–1995 for The Word CD-ROM. Available online at <http://eword.gospelcom.net/comments/luke/gill/luke3.htm>. See also chapter 5, «*Are There Gaps in the Genesis Genealogies?*»

المراجع

1. John W. Haley, *Alleged Discrepancies of the Bible* (Grand Rapids, MI: Baker, 1988). The book was originally published in 1874
2. James M. Boice, *Foundations of the Christian Faith* (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 1986), p. 91.
3. Wayne Grudem, *Systematic Theology* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1994), p. 35.
4. Boice, *Foundations of the Christian Faith*, p. 93
5. Boice, *Foundations of the Christian Faith*, p. 75.
6. Ken Ham, ed., *The New Answers Book* (Green Forest, AR: Master Books, 2007).
7. Paul F. Taylor, *The Six Days of Genesis*, (Green Forest, AR: Master Books, 2007).
8. Ham, «*Was There Really a Noah's Ark and Flood?*» *The New Answers Book*.
9. Unless otherwise stated, Bible passages quoted in this chapter are from the New King James Version (NKJV). Other translations are indicated by standard letters, such as KJV (King James Version), NIV (New International Version), and Tyndale (William Tyndale's translation).
10. See, for example, Haley, *Alleged Discrepancies of the Bible*, p. 396

ما هو الحق الكتابي؟

بقلم: Brian H. Edwards

إن الكتاب المقدس صندوق الكنز. ولاكتشاف متعة الكنز الذي يحتويه، لا بد على المسيحيين أن يستخدموا مفتاحًا محددًا، ألا وهو «علم التفسير Hermeneutics، أو مبادئ التفسير». التفسير الصحيح للكتاب المقدس هو تقريبًا بنفس أهمية تعليم الوحي اللفظي نفسه. وتوجد أهمية ضئيلة في استطاعتنا القول «إن هذه هي كلمة الله» ثم قمنا بتفسيرها بطريقة لم يقصدها الله أبدًا.

فيجب ان يكون هدفنا فهم النص الكتابي كما قصده الله وكتاب الوحي. وإذا أردنا أن نفهم أي جزء من الكتاب المقدس بطريقة صحيحة فعلىنا أن نسأل أنفسنا أولًا «ما نوع هذا الجزء؟»

أنواع الأجزاء المختلفة

الكتاب المقدس يحوي على العديد من الأنواع الأدبية للنصوص مثل: السرد التاريخي، والشعر، والأمثال، والرسائل (الخطابات التعليمية)، والنبوي. فإذا كان هناك جزء تاريخي واضح، فعلىنا أن نتذكر أن الهدف منه هو وصف مواقف قد حدثت بالفعل. وإذا كان هناك نص شعري، فعلىنا أن نفهم أنه يستخدم لغة استعارية. ففي مزمو ١٠٤، على سبيل المثال، يقول عن الله «الْجَاعِلُ السَّحَابِ مَرْكَبَتَهُ» (عدد ٣)، ولكن من خلال النصوص الأخرى في الكتاب المقدس نفهم أن كاتب



جيد أو موسوعة الكتاب المقدس سيساعد كثيرًا. وهذه المراجع يمكن أن تساعدنا في فهم المعتقدات السائدة وقتها المتعلقة بالرعاه، والصيد، والزواج، والملابس، والذبايح، إلخ. والتي بدورها توضح الكثير من المقاطع الكتابية.

ما هو المعنى المباشر؟

بعدما نتعرف على النوع الأدبي والقرينة للنص الذي ندرسه، فمن الضروري أن نعرف المبادئ النحوية ومعاني الكلمات الموجودة بالنص. ويجب أن ننظر عامة على المعنى الواضح المباشر لا على المعاني الغامضة أو المخفية. وأنها نصيحة جيدة أنه إذا كان المعنى الحرفي منطقيًا، فيجب علينا ألا نسعى لمعنى آخر. كان يسوع يقول في العديد من المرات «أما قرأتهم؟» فمن الظاهر أنه مقتنع بوضوح الكتاب المقدس من الأساس.

كل لغة لها قواعدها النحوية، لذلك يجب أن نفسر الكتاب المقدس على أساس هذه القواعد. فمثلًا، يجد الكثير من المؤمنين الجدد صعوبة في فهم يوحنا الأولى ٣: ٩ لأن بعض الترجمات جعلتها تبدو أنك لن تكون مسيحيًا إذا ارتكبت أي خطية، لكن الفعل المستخدم في اللغة اليونانية كان في زمن «المضارع التام»، ومعناه «ليس أحدًا مولودًا من الله يستمر بارتكاب الخطية كطريقة للحياة».

ومن المهم أيضًا أن ندرك أن نفس الكلمة يمكن أن يكون لها أكثر من معنى، ومعناها يعتمد على القرينة المحيطة بها. وفي دراسة المعنى من كلمة معينة، يجب أن ندرس كيف استُخدمت في هذا المقطع، وفي المقاطع الأخرى لنفس الكاتب، وفي باقي الكتاب المقدس. (واستخدام الفهارس مثل strong's، برنامج دراسي جيد للكتاب المقدس

المزمور هنا يستخدم الاستعارة بدل من ذكر الحقيقة الحرفية.

وربما تُعتبر الأجزاء النبوية أصعب الأنواع في التفسير. عندما نواجه جزء نبوي في الكتاب المقدس فمن الضروري أن نفهم ما الملابس التي وراء هذه النبوة وما صلتها بزمن النبي. وأفضل طريقة مفيدة لفهم بها نبوات العهد القديم هي الطريقة التي يتم شرحه بها في العهد الجديد.

وسوف تمكّننا الدراسة المتأنية للكتاب المقدس وتطبيق مبادئ التفسير الآتية من معرفة أي نوع من الأجزاء نحن نتعامل معه وكيف نفسره بطريقة صحيحة.

ما هي القرينة؟

١- القرينة الكتابية

من الضروري أن نقرأ دائمًا الجزء المحيط بالآية. من الذين يخطبهم الكاتب، مؤمنون أم خطاة، صغار أم كبار، مطيعون أم عصاة؟ ما الموضوع الذي يتم تناوله في هذا المقطع؟ ما هي الفكرة الرئيسية في هذا السفر بشكل خاص؟ كيف تفسر الآيات المحيطة بهذه الآية؟

٢- القرينة التاريخية

نحن بحاجة لمعرفة ما كان يحدث في العالم في الوقت الذي كُتب فيه النص أو كان يصفه النص. الكثير من النبوات لا تبدو منطقية جدًا إلا إذا كنا على دراية بالتهديدات التي كانت تُمثلها الأمم المحيطة بإسرائيل. المزامير تصبح أكثر حيوية عندما نعرف أن، على سبيل المثال، داود كتب بعضها وهو مُطارِد من الملك شاول في الصحراء. القرينة التاريخية موجودة في الكتاب المقدس نفسه في أغلب الأحيان، ولكن وجود كتاب تفسير

احذر الباعة الجائلين!

لقد حذر يسوع من القادة الدينين الذين يستخدمون تقليد الناس ليبتلوا كلام الله (مرقس ٧: ٥-١٣). وقد حذر الرسول بولس مؤمني كورنثوس ضد الذين يستخدمون كلمة الله لأهدافهم الخاصة، وغالبًا لتحقيق مكاسب مادية (كورنثوس الثانية ٢: ١٧). وحذر الرسول بطرس ضد الذين يحرّفون الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم لهلاك أنفسهم (بطرس الثانية ٣: ١٦).

وعلى المسيحيين أن يحذروا من الذين يزعمون أنهم «اكتشفوا» شيئًا جديدًا في الكتاب المقدس. وثمة خطر آخر هو أولئك الذين يزينوا قصص الكتاب المقدس ويزيدوا عليها إضافاتهم الخاصة بهم كما لو كان لديهم سلطان إلهي يدعمهم. لذلك يجب على المؤمنين أن يتعلموا كيف «يفصلوا بالاستقامة» (يتعاملوا بدقة مع) كلمة الله. (تيموثاوس الثانية ٢: ١٥).

الخاتمة

الله يريدنا أن نعرف ونطبّق الكنوز التي في كلمته. ولكن يجب علينا ألا نحاول أن نجعل الكتاب المقدس يقول لنا ما نريد أن نسمعه. بل بالأحرى، يجب علينا أن نطبق بعناية المبادئ البديهية لعلم التفسير لنفهم حقيقة ما قاله الله فعلاً وما كان يعنيه. واتباع هذه المبادئ سهل للغاية، وهي في متناول جميع الذين يستخدمونها بخشوع وبعناية.^١

على الحاسب الآلي، أو حتى استخدام الأدوات الدراسية المجانية المتاحة على شبكة الانترنت يمكن أن يكون لها عونًا كبيرًا في هذا الصدد.

مثل أي كتاب آخر، يستخدم الكتاب المقدس الصور البلاغية. وتمييزها أساسي في الفهم الصحيح للكتاب المقدس. عندما يستخدم الكتاب المقدس التشبيه، والاستعارة، أو اللغة المجازية مثل صيغ المبالغة، ينبغي أن نفسرها على حسب الاستخدام العادي لمثل هذا الخطاب. بمعنى آخر، ليس كل الكتاب يجب أن يؤخذ حرفيًا، ولكن المعاني غير الحرفية نجدها واضحة من خلال القرينة. تكوين ١ عبارة عن تاريخ حرفي، لذلك ينبغي ألا نفسره بطريقة تشبيهية. القرينة حاسمة في هذا الصدد.

كيف يُقارن هذا بباقي الكتاب المقدس؟

يوجد مبدأ آخر في علم التفسير وهو التوافق في الكتاب المقدس. ولأن الله الحق هو من أوحى بالكتاب المقدس، فهو لا يحتوي على أي تناقضات. لذلك يجب علينا أن نقارن النصوص الكتابية بعضها ببعض لتتأكد أننا فسرناها صحيحًا. فإذا كان تفسيرنا لنص كتابي يتعارض مع واحد أو أكثر من النصوص الكتابية الأخرى، فقد أخطأنا، ونحن بحاجة إلى دراسة النص بعناية أكثر.

كيف يمكن أن أطبّقه عمليًا اليوم؟

على الرغم من أن التطبيق العملي ليس جزءًا من عملية التفسير، إلا إنه من الضروري أن نلاحظ أن الكتاب المقدس لم يُعطى للإنسان لمجرد التحفيز الفكري فقط، لكن لتغيير الحياة ككل. وقد أشار الرب يسوع المسيح أن الإيمان بالكتاب المقدس وطاعته سيؤدي إلى المزيد من الفهم (متى ١٣: ١٠-١٣).

تطبيق عملي لعلم التفسير: نظرة لسفر التكوين الأصحاح الأول

١- ما نوع هذا النصّ؟

إن طريقة كتابة (تكوين ١-١١) مشابهة لطريقة كتابة (تكوين ١٢-٥٠)، والتي اعتبرها اليهود دائماً وثيقة تاريخية لبداية شعبهم. ولا توجد في هذه الأصحاحات ملامح الشعر العبري (كالتطابق على سبيل المثال). ولم تستهل بـ «خلق العالم كان مثل » (تشبيهه) أو تعتبر مثلاً بوضوح (كالأمثال الحقيقية).

www.answersingenesis.org/creation/v16/i1/genesis.asp

٢- ما هي القرينة؟

اقرأ دائماً الآية والفقرة المحيطة بها، واحرص ألا تتأثر كثيراً بتقسيمات أعداد وأصحاحات الكتاب المقدس لأنها ليست جزءاً من الكتاب المقدس الموحى به من الله، لكنها في أغلب الأحيان من صنع الإنسان. على سبيل المثال، يزعم البعض أن سفر التكوين أصحاحين ١ و٢ هما نصين متناقضين. لكن لاحظ أن النص في أصحاح واحد يُستكمل في الأصحاح الثاني حتى العدد ٤. وأما باقي الأصحاح الثاني فيتناول خلق الرجل والمرأة بطريقة مفصلة ولا يتكلم عن الخلق ككل^٢.

<http://www.answersingenesis.org/get-answers#/topic/genesis>

بالإضافة إلى ذلك، يعتبر النص التاريخي الموجود في سفر التكوين ١٢-٥٠ ليس إلا تكملة للأحداث الموجودة في ١-١١. فمن أين جاء إبراهيم إذا كان سلفه آدم مجرد شخص خرافي؟

www.answersingenesis.org/Home/Area/wwtl/chapter13.asp

٣- ما هو المعنى المباشر؟

ويمكن أن نسأل السؤال بطريقة أخرى: ما هو المغزى النحوي؟ ما الذي تعنيه هذه الكلمات؟ فبالرغم من أن لها معاني كثيرة، إلا أن كلمة «يوم» في الأصل العبري يُقصد بها أساساً ٢٤ ساعة، وخاصاً إذا تم استخدامها مع أرقام أو مع تعبير «مساءً وصباحاً» (كما هو الحال في سفر التكوين أصحاح ١). فالمعنى المباشر لسفر التكوين هو أن الله قد خلق كل شيء في ستة أيام فعلية. وقد فهم حاخامات اليهود وقادة الكنيسة في الماضي أن اليوم المشار إليه هو ٢٤ ساعة وليس حقبة زمنية طويلة.

www.answersingenesis.org/go/genesis

٤- ماذا يقول باقي الكتاب المقدس؟

إن أفضل تفسير للكتاب المقدس هو الكتاب المقدس نفسه. وفي هذا الصدد، قد أظهر الرب يسوع أنه فهم أن سفر التكوين هو تاريخ حقيقي عندما اقتبس من سفر التكوين ١: ٢٧، ٢: ٢٤ (انظر مرقس ١٠: ٦-٨). وقد أكد الله أنه خلق كل شيء في ستة أيام عادية عندما كتب ذلك في الوصية الرابعة (سفر الخروج ٢٠: ١١). وأشار الرسول بولس إلى حقيقة آدم الأول عندما قارن آدم بالمسيح (كورنثوس الأولى ١٥: ٢١-٢٢، ٤٥). وقد تتبع البشير لوقا سلسلة نسب المسيح إلى أن وصل إلى آدم (لوقا ٣). فمن الواضح أن كُتّاب الوحي الآخرين فهموا سفر التكوين على أنه سجل للأحداث التاريخية الواقعية.

www.answersingenesis.org/us/newsletters/0801lead.asp

٥- كيف ينطبق ذلك عليّ؟

سفر التكوين أصحابي ١-٢ يوضحان أن الله خلق الإنسان على صورته، آدم من تراب الأرض وحواء من ضلع آدم. فليس لنا نحن والقرود نفس الأسلاف. والله، خالقنا، أعطانا معايير الصواب والخطأ. نحن لسنا أحراراً في تحديد الأخلاق بأنفسنا. وإن فهمنا أن الأصحاحات الأولى من سفر التكوين هي وصفٌ دقيقٌ للماضي، يساعدنا على فهم أن باقي الكتاب المقدس جدير بالثقة فيه ليعلمنا الحق في جميع جوانب الحياة التي تخصنا. وفي نهاية المطاف، إذا كنت لا تصدق بداية الكتاب، فكيف يمكنك أن تصدق نهايته؟

www.answersingenesis.org/home/area/faq/creation-matters.asp

المراجع:

١. مقتبس بتصريح من كتاب *Nothing But the Truth*, by Brian Edwards والتي نشرته Evangelical Press.
٢. إن أفضل ترجمة انجليزية مناسبة لتكوين ١٩:٢ هي في زمن الماضي التام التام «had formed» كما في ترجمة NIV، حيث تقضي على أي تناقض يمكن ملاحظته في الترتيب مع تكوين ١.

الخليقة: «أين البرهان على صدق الكتاب المقدس؟»

بقلم: Ken Ham

عندما يقول الشخص الذي تتحدث معه عن الخليقة «دع الكتاب المقدس بعيدا عن هذا»، فهو حقيقة يقول يجب ان يكون لهذه القضية جانب واحد.

فعلى مر السنوات، تحداني هذا التساؤل من العديد من الناس:

لقد كنت أحاول ان أشهد لأصدقائي، وهم يقولون أنهم لا يصدقون الكتاب المقدس وليسوا مهتمين بأشياء كهذه، فهم يريدون البرهان الحقيقي على وجود الله الذي خلق، ومن ثم سوف يسمعون اقتناعي وإيماني عن المسيحية. فما هو هذا البرهان الذي باستطاعتي إعطائه لهم دون ذكر الكتاب المقدس حتى يستمعوا إليّ.

باختصار، كان ردّي كالتالي.

الدليل

الخلقيون والتطوريون، المسيحيون وغير المسيحيين لديهم ذات الدليل، ذات الحقائق، فكر في ذلك: كلنا لديه الأرض ذاتها، والحفريات ذاتها، ذات النباتات والحيوانات، ذات النجوم – جميع الحقائق هي نفسها.

الاختلاف يقع في طريقة تفسيرنا لهذه الحقائق. ولماذا نفسر الحقائق بطريقة مختلفة؟ لأننا نبدأ بافتراضات مسبقة، وهذه هي الأشياء التي نفترض صحتها دون قدرتنا على اثباتها، ثم تُصبح هذه الأشياء

THE FIRST BOOK OF MOSES, CALLED GENESIS

CHAPTER 1

the beginning God created the heaven and the earth. and the earth was without form, void; and darkness was upon the face of the deep. And the Spirit of moved upon the face of the wa-

And God said, Let there be light: and there was light. And God saw the light, that it was good: and God divided the light from the darkness.

And God called the light Day, and the darkness he called Night. And the evening and the morning were the first day.

And God said, Let there be a firmament in the midst of the waters, and let it divide the waters from the waters.

And God made the firmament, and divided the waters which were under the firmament from the waters which were above the firmament: and it was so.

And God called the firmament Heaven. And the evening and the morning were the second day.

And God said, Let the waters under the heaven be gathered together unto one place, and let the dry land appear: and it was so.

And God called the dry land Earth; and the gathering together of the waters, called he Seas: and God saw that it was good.

And God said, Let the earth bring forth grass, the herb yielding seed, and the fruit tree yielding fruit after his kind, whose seed is in itself, upon the earth: and it was so.

And the earth brought forth grass, and herb yielding seed after his kind, and the tree yielding fruit, whose seed was in itself, after his kind: and God saw that it was good.

And the evening and the morning were the third day.

the lesser light to rule the night, and the greater light to rule the day, and the stars also.

17 And God set them in the firmament of the heaven to give light upon the earth,

18 And to rule over the day and over the night, and to divide the day from the darkness: and God saw that it was good.

19 And the evening and the morning were the fourth day.

20 And God said, Let there be lights in the firmament of heaven to give light upon the earth, and to divide the day from the night: and let them be for signs, and for seasons, and for days, and for years: and let them be fruitful, and multiply, and fill the earth: and God saw that it was good.

21 And God created great whales, and every living creature which the waters brought forth abundantly, after their kind, and every winged fowl after his kind: and God saw that it was good.

22 And God blessed them, saying, Be fruitful, and multiply, and fill the earth: and the waters bring forth abundantly in the earth.

23 And the evening and the morning were the fifth day.

24 And God said, Let the earth bring forth the living creature after his kind, cattle, and every beast of the earth after his kind, and every creeping thing that creepeth upon the earth after his kind: and God saw that it was good.

25 And God made the great whales, and every living creature that creepeth upon the earth, after their kind, and every beast of the earth after his kind, and every creeping thing that creepeth upon the earth, after his kind: and God saw that it was good.

26 And God said, Let us make man in our image, after our likeness: and let them have dominion over the fish of the sea, and over the fowl of the air, and over the beasts of the earth, and over all the earth, and over all the creeping things that creep upon the earth.

27 So God created man in his own image, in the image of God created he him; male and female created he them.

28 And God blessed them, saying, Be fruitful, and multiply, and fill the earth: and the earth brought forth man after his kind, and the woman after her kind: and they were multiplied, and filled the earth.

الأساس لاستنتاجات أخرى. فيصير المنطق معتمدًا على هذه الافتراضات (أو البديهيات). ويصبح ذلك واضحًا جدًا خاصة عندما نتعامل مع أحداث في الماضي.

الماضي والحاضر

كلنا موجودون في الحاضر وكل الحقائق موجودة في الماضي. وعندما يحاول أحدهم أن يفهم من أين أتى الدليل (من أين أتت الحيوانات؟ كيف تكونت طبقات الحفريات؟ إلخ..). فما هو يحاول فعله في الحقيقة هو ربط الماضي بالحاضر.

لكن إذا كنا غير موجودين هناك في الماضي لنرى ما حدث؟ فكيف نعرف ما حدث حتى نستطيع أن نفسر الحاضر؟ وسيكون عظيمًا أن يكون لدينا آلة للزمن حتى نستطيع أن نتأكد مما حدث في الماضي.

وبالطبع المسيحيون متأكدون أنهم يعرفون، بمعنى، أن لديهم آلة للزمن. فهم لديهم كتاب يُدعى الكتاب المقدس، ويؤمنون أنه كلمة الله الذي كان دائمًا هناك وهو قد أعلن لنا الأحداث الأساسية الماضية التي نحتاج أن نعرفها.

وعلى أساس هذه الأحداث (الخلق، والسقوط، والطوفان، وبرج بابل، إلخ..). لدينا مجموعة من الافتراضات والتي تُكون طريقة التفكير التي نُمكننا من تفسير الدليل عن الماضي.

ولدى التطوريين معتقدات معينة عن الماضي والحاضر افترضوها مسبقًا، مثل: لا يوجد إله (أو على الأقل لا يوجد من قام بالخلق)، وبهذا هم يبنون طريقة تفكير مختلفة لكيفية تفسير الدليل عن الماضي.

وبذلك عندما يتجادل المسيحيون وغير المسيحيين عن الدليل فهم في الواقع يتجادلون حول تفسيراتهم المؤسسة على افتراضاتهم المسبقة. ولذلك يسير الجدل عادة بطريقة مثل ذلك:

«ألا تستطيع ان ترى ما أتحدث عنه»

«لا أستطيع، ألا ترى كيف أنت مخطئ؟»

«لا لست مخطئًا فمن الواضح أنني على صواب.»

«لا ليس واضحًا.» وهكذا.

فهؤلاء شخصان يتجادلان حول الدليل نفسه لكنهم يرونه من عدسات مختلفة.

ولن يبدأ هؤلاء الأشخاص بالتعامل مع الأسباب الأساسية لمعتقداتهم المختلفة، حتى يدركوا أن الجدل بالحقيقة هو حول افتراضاتهم المسبقة التي بدأوا بها، فلن يقوم الشخص بتفسير الدليل بطريقة مختلفة ما لم يضع عدسات مختلفة – والذي يعني أن يغير افتراضاته المسبقة.

وقد وجدت أن المسيحي الذي يفهم هذه الأشياء يستطيع أن يرتدي عدسات التطوري (دون ان يقبل بصحة الافتراضات) ويرى كيف ينظر إلى الدليل. لكن على النقيض فلعدد من الأسباب ومنها أسباب روحية، لا يستطيع غير المسيحي أن يرتدي عدسات المسيحي ما لم يدرك طبيعة الافتراضات المسبقة للصراع ومن ثم يبدأ في التساؤل حول افتراضاته.

ومن الممكن بالطبع في بعض الأحيان أن تقديم الدليل يكفي لإقناع أي شخص ما أن الحجة العلمية على الخلق منطقية «اعتمادًا على الحقائق». لكن عادة إذا استمع ذلك الشخص لتفسير مختلف لنفس الدليل يبدو أفضل

من تفسيرك، فسيبتعد ذلك الشخص عن حجتك معتقداً أنه وجد «حقائق أقوى».

لكن لو قمت بمساعدة شخص ما ليفهم مسألة الافتراضات المسبقة هذه، فسيكون باستطاعته أن يدركها على ما هي عليها – تعتمد التفسيرات المختلفة على افتراضات مسبقة مختلفة - مما يعني بداية المعتقدات.

وكمعلم، وجدت أن كلما علّمت الطلبة ما أظنه عن «حقائق» الخليفة، ثم أعادت معلّمة أخرى تفسير هذه الحقائق. فأثي الطلبة إليّ مرة أخرى قائلين «حسنًا يا سيدي، أنت تحتاج أن تحاول مرة أخرى»

لكن عندما تعلّمت كيف أعلم طلابي كيفية تفسيرنا للحقائق وأن تفسيرنا للحقائق يعتمد على افتراضاتنا المسبقة، أصبحوا يواجهون الافتراضات الأساسية للمعلّمة الأخرى عندما تعيد تفسير الحقائق. بعدها لم يكن طلابي هم من أتوا إليّ بل المعلّمة الأخرى، هذه المعلّمة أصبحت مستاءة مني لأن الطلبة لم يقبلوا تفسيرها للدليل وواجهوا كل أساسات تفكيرها.

فما كان يحدث هو أنني علّمت هؤلاء الطلبة كيف يفكروا بدلا من في ماذا يفكروا. وهذه كانت نقطة التحول في فصلي! وقد كنت فرحًا جدًا حين وجدت – بعد عقود في بعض الأحيان - بعضًا من هؤلاء الطلبة يخبرونني كيف أصبحوا مسيحيين نشطاء وراسخين نتيجة لذلك.

شروط النقاش

لو وافق أحدهم على خوض نقاش دون استخدام الكتاب المقدس كما يصر بعض الناس، فهم بذلك وضعوا شروطًا للنقاش، وهذه الشروط في الأساس هي:

١. «الحقائق» حيادية. لكن لا يوجد شيء من هذا القبيل كـ «حقائق لا يمكن تفسيرها»، فكل الحقائق لها تفسير. فبمجرد إقصاء الكتاب المقدس عن النقاش، تختفي كل افتراضات المسيحيين، تاركة إياهم غير قادرين على إعطاء تفسير بديل للحقائق ما يعطي مناقشتهم اليد العليا في الحوار حيث مازال لديهم افتراضاتهم المسبقة – انظر إلى مذهب الطبيعة، المنطق والحقيقة.

٢. يمكن/ بل يجب تحديد الحقيقة بالاستقلال عن الله. لكن الكتاب المقدس يقول: «رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ» (مزمور ١١١: ١٠)؛ «مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ» (أمثال ١: ٧). «وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا» (كورنثوس الأولى ٢: ١٤)

فلا يستطيع الانسان المسيحي أن يفصل بين الطبيعة الروحية للصراع والصراع ذاته. فغير المسيحي ليس محايدًا. ويقوم الكتاب المقدس بإيضاح ذلك جيدًا: «مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ فَهُوَ يُفَرِّقُ» (متي ١٢: ٣٠)؛ «وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِيرَةً.» (يوحنا ٣: ١٩)

والموافقة على هذه الشروط تُعد قبولًا ضمنيًا لافتراضهم بأن قصة الكتاب المقدس لتاريخ العالم لا قيمة لها في فهم هذا التاريخ.

في الختام، كلمة الله تقنع

توضح رسالة بطرس الأولى ٣: ١٥ هي وأجزاء أخرى أن نكون مستعدين لمجابهة كل من يسألنا حتى نقنع الناس بالحق الكتابي، وتقول

رسالة كورنثوس الثانية ١٠: ٤-٥ أن نهدم كل الظنون (كما فعل بولس في خدمته للأمم). ومع ذلك كله يجب علينا ألا ننسى أبدًا العبرانيين ٤: ١٢: «أَنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِفَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمَخَاحِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنِيَّاتِهِ.»

وأيضًا إشعياء ١١: ٥٥: «هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لَا تَرْجِعْ إِلَى فَارِعَةٍ بَلْ تَعْمَلْ مَا سَرَرْتُ بِهِ وَتَنْجَحْ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ.»

وعلى الرغم من أن حججنا البشرية قد تكون قوية، لكن في النهاية أن كلمة الله هي التي تقنع وتنير الناس للحق. ففي كل نقاشتنا، يجب ألا نفضل ما نقوله عن كلمة الله التي تقنع.

تطبيق عملي

عندما يخبرني أحدهم أنه يريد دليلًا أو برهانًا وليس الكتاب المقدس، يكون ردي كالتالي:

أنت قد لا تؤمن بالكتاب المقدس لكني أفعل، وأؤمن أنه يعطيني الأساسات الصحيحة لفهم العالم وتفسير الحقائق المحيطة بطريقة صحيحة. وسأعطيك بعض الأمثلة عن أن تأسيس تفكيري على الكتاب المقدس يُفسر العلم ولا يعارض العلم، فعلى سبيل المثال يقول الكتاب المقدس أن الله خلق أنواع مختلفة من النبات والحيوان، دعني أريك ما يحدث عندما أبني تفكيري على هذا الافتراض. وسأشرح كيف أن بعض العمليات مثل الانتقاء الطبيعي والانحراف الوراثي يمكن ايضاحها وتفسيرها. وسترى كيف أن العلوم الوراثية يمكن أن تكون منطقية اعتمادًا على الكتاب المقدس.

ويستطيع الشخص بالتأكيد أن يفعل ذلك معطيًا العديد من الأمثلة العلمية، مظهرًا كيف أن الخطية والدينونة مثلًا على اتصال وثيق بالحيولوجيا والأدلة الحفرية، وكيف ان سقوط الانسان وما تبعه من لعنة على الخليقة تؤيد الدليل على الطفرات المضرة، العنف والموت.

وبمجرد أن أشرح بعضًا من ذلك بالتفصيل، أكمل قائلاً:

والآن دعني أسألك ان تدافع عن نظرتك بخصوص هذه الأمور، أرني من فضلك كيف أن أسلوب تفكيرك وهو معتمدٌ على معتقداتك يؤيد ذات الدليل. وأريدك ان تشير إلى أي خطأ كان في علمي أو منطقي.

وبالنقاش بهذه الطريقة يكون المسيحي:

١. مستخدمًا الافتراضات الكتابية ليبنى طريقة تفكير لتفسر الدليل.
٢. مظهرًا أن الكتاب المقدس والعلم يسيران يدًا بيد.
٣. مواجهًا للافتراضات المسبقة للشخص الآخر (العديد غير مدركين لامتلاكهم اياها).
٤. حائثًا للمجادل ليدافع عن نظرتة بالمنطق والعلم وافتراضاته المسبقة (سيجد العديد منهم أنهم لا يستطيعون ذلك).
٥. مكرمًا لكلمة الله التي تقنع الروح.

تذكّر أن، ليس من الجيد إقناع الناس أن تؤمن بالقيامة، دون قيادتهم للإيمان والثقة في الخالق/ الفادي، يسوع المسيح. ان الله يُكرم اولئك الذين يكرمون كلمته. نحن نحتاج أن نستخدم طرق تكرم الله في الوصول إلى الناس بحقيقة ماهي الحياة في المجمل.

مذهب الطبيعة، المنطق والحقيقة

أن هؤلاء الذين يعارضون الخلق قد يكونوا غير مدركين لافتراضهم المسبق الأساسي إلى أبعد حد، وهم الذين يرفضون بديهية وجود الله، وهؤلاء هم مؤيدي مذهب الطبيعة ونظرية المادية (كل شيء مصدره المادة، ولا يوجد ما هو فوق الطبيعة، ولم تُوجد قوة عاقلة خالقة).^٢ والأمثلة الآتية أمثلة من الحياة الحقيقية توضح بعض المشكلات بهذا الافتراض:

١. اقترب إليّ شاب في إحدى الحلقات الدراسية وقال: «حسنًا، إنني ما زلت أومن بالانفجار العظيم، وأنا قد وصلنا إلى هنا من خلال الصُدْف العشوائية، فأنا لا أومن بالله» فأجبته: «حسنًا إذا فأنت بوضوح ترى أن عقلك وعملية التفكير هما أيضًا نتيجة العشوائية. وأنت لا تعرف إذا كان قد تطور بطريقة صحيحة، أو حتى ما تعنيه كلمة صحيحة في هذا السياق. فيا عزيزي الشاب، أنت لا تعرف ما إذا كنت تقول جُملاً مضبوطة أو حتى ما إذا كنت تسألني أسئلة صحيحة.»

فنظر إليّ هذا الشاب وقال مندفعًا «ما هو الكتاب الذي أوصيت به؟» فقد أدرك أخيرًا أن اعتقاده أضعف أساسات نفسه – فمثل هذا المنطق يدمر كل أساسات المنطق.

٢. في مناسبة أخرى، جاء إليّ رجل بعد حلقة دراسية قائلا «إنني ملحد في الحقيقة، ولأني لا أومن بالله، أنا لا أومن بالمطلقات ولذا أدرك أنني لا أستطيع أن أكون متأكدًا من الواقع.» فأجبته، «إذا كيف تعرف أنك هنا الآن بالفعل تقول هذه الجملة؟» فأجاب «إنها نقطة جيدة» فسألته «أي نقطة؟». نظر إليّ الرجل وابتسم قائلا «ربما يجب

على أن أذهب للمنزل.» فقلت له «ربما لن يكون هناك منزل.» فقال الرجل «إنها نقطة جيدة» فقلت «أي نقطة؟».

وقد فهم هذا الرجل المغزى بكل تأكيد، فلو لم يكن هناك إله، فكيف بالنهاية فلسفيًا ان نتحدث عن الواقع؟ وكيف يمكن للمرء حتى أن يعتقد بالمنطق بوجود شيء كالحقيقة، ناهيك عن تحديد ما هي هذه الحقيقة؟

Ken Ham



الرئيس والمدير التنفيذي لهيئة (أجوبة من سفر التكوين) في الولايات المتحدة ومتحف الخليقة، وقد مُنح Ken درجة البكالوريوس في العلوم التطبيقية من معهد كوينزلاند للتكنولوجيا في النمسا.

وقد ألف Ken وساعد في تأليف العديد من الكتب فيما يخص سلطان ودقة الكتاب المقدس وتأثير التفكير التطوري مثل: Genesis of a Legacy وكتاب The Lie: Evolution.

ومنذ انتقاله إلى أمريكا في ١٩٨٧ أصبح Ken واحدًا من أكثر المتحدثين المطلوبين في المؤتمرات المسيحية.

هل حان الوقت لحركة إصلاح جديدة؟

بقلم: Ken Ham

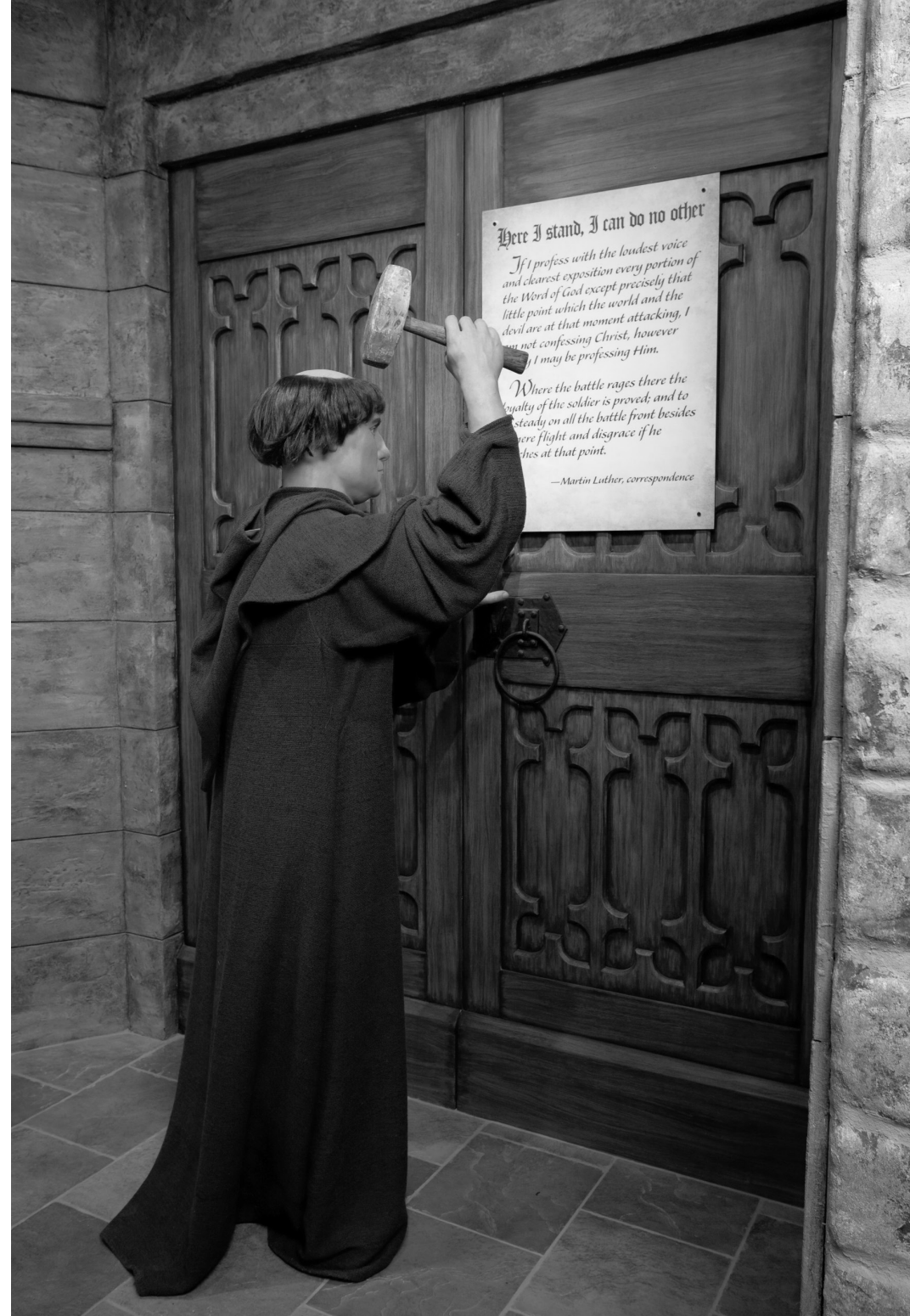
التي نظرة واحدة حول العالم. ستجد أنه لا شك في حاجتنا لحركة إصلاح جديدة، في كلا من ثقافتنا وفي الكنيسة. فيجب علينا أن نرجع للكتاب المقدس كمصدر السلطان الوحيد.

فسواء الليبرالية، أو التطوريون، أو الغنوسية، أو المورمون أو الإسلام، أو ديانة العصر الحديث، والأمور الأخلاقية (مثل الاجهاض وزواج الشواذ)، أو عمر الأرض، فكل هذه في الحقيقة معارك على أمر واحد.

ففي كورنثوس الثانية ١١: ٣، يحذرنا الرسول بولس بالروح القدس من هذا الخطر الدائم: «وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةُ حَوَاءَ بِمَكْرِهَا، هَكَذَا تُفْسِدُ أَذْهَانَكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ.»

ويحذر بولس في الأساس المسيحيين الذين سيستمر الشيطان في استخدام نفس الطريقة التي استخدمها مع حواء معهم: فسيحاول الشيطان أن يغري الناس بالابتعاد عن تكريسها البسيط للمسيح وكلمته.

ولنفهم هذا بطريقة أفضل دعنا نرجع لتكوين ٣: ١ : «وَكَانَتْ الْحَيَّةُ أَحْيَلُ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللَّهُ...؟!»



فمنذ البداية كان الصراع على سلطان كلمة الله. فالمرأة الأولى حواء ومن بعدها زوجها آدم استسلموا لإغراء عدم الخضوع لكلمة الله، وبدلاً من ذلك استخدموا المنطق البشري كمرجع أساسي لهم.

وهذا الصراع الموجه ضد كلمة الله كان واضحاً في كل حقب التاريخ. وقد واجه بولس المشككين من كل جانب والذين شككوا في الإعلان المباشر لكلمة الله، ومنذ القرون الأولى واجهت المسيحية عدة تحديات ضد كلمة الله، مثل الغنوسية والتي علّمت أن الإنسان هو إله نفسه، والمسائل الحديثة مثل عمر الديناصورات وتحديد الزمن بالكربون المشع هي مجرد أشكال حديثة لصراع طويل الأمد ضد كلمة الله.

واستبدل المنطق الإنساني كلمة الله، وزحف التهاون إلى الكنيسة، فنحن نحتاج لحركة إصلاح جديدة تدعو الكنيسة لتتخذ كلمة الله كمرجع أساسي لها.

وقد كان بيع صكوك الغفران في القرن السادس عشر بواسطة الكنيسة لغفران الخطايا والتخلص من عذابات المَطهر مميّزاً لقمة ابتعاد التفكير البشري عن كلمة الله، وقد قام الراهب مارتن لوثر بتعليق اعتراضيه الخمس وتسعون على باب كنيسة ويتنبرج متحدياً صكوك الغفران. وقد أشعل هذا العمل الجدل عن سلطان الكتاب المقدس المُطلق فوق الكنيسة وبالتالي بدأت حركة الإصلاح.

وقد التحق آخرون بحركة الإصلاح، وتغير العالم الغربي جذرياً وتم طباعة الكتاب المقدس والنبيذ في الصحف الجديدة وبالتالي أصبحت الحقائق الكتابية واسعة الانتشار، وفي الواقع حتي العقود الأخيرة كان الغرب متأثراً بشدة بحركة الإصلاح وبعودتها لأخذ كلمة الله كمرجع وحيد.

ولم يتوقف الهجوم أبداً على كلمة الله فقد حاولت سلسلة من الرجال والأحداث أن تزيل التأثيرات الإيجابية لحركة الإصلاح. ومن وراء هذا الهجوم كان يُبذل جهد شديد لجعل المنطق الإنساني هو السائد ولإبعاد الناس عن سلطان كلمة الله. وكان هذا شكلاً آخر لتكوين ١:٣.

وقد اشتد الهجوم على الكتاب المقدس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وقد أدت الأفكار الجديدة حول عمر الأرض وتطور الحياة إلى تصاعد الشكوك حول دقة الكتاب المقدس. ويمكننا أن نرى المسائل الأساسية في محاكمة Scopes - التي يُقال أنها أشهر محاكمة والأكثر تغييراً في الثقافة على مر التاريخ (بعد محاكمة الرب يسوع).

ولم تكن محاكمة Scopes في عام ١٩٢٥ عن تدريس التطور بالفعل كما هو شائع، بل كانت خطة عن عمد بواسطة الاتحاد الوطني الليبرالي الأمريكي لوضع المسيحية ككل في المحاكمة. وعلى الرغم من أن محامي الدفاع William Jennings Bryan كان سياسياً مسيحياً عظيماً، لكنه خذل الإيمان المسيحي بعد التثبيت بما تعلنه كلمة الله فيما يخص حرفية سفر التكوين، فمثلاً لم يستطع أن يعطي إجابة حول زوجة قايين، كما ترك الاحتمال بأن عمر الأرض ملايين السنين قائماً.

وقد أدت المحاكمة إلى نقطة تحول رمزية في الديانة المسيحية والمجتمع الأمريكي. وقد قدمت وسائل الإعلام العالمية أن المسيحيين لا يتقون في مصداقية كلمة الله (في سفر التكوين)، كما أنهم لم يتمكنوا من الدفاع عنها جيداً.

وقد جلب فشل الكنيسة في أن تثبت على كلمة الله خراباً على أعداد لا تُحصى. مثال واحد فقط على ذلك هو المبشر الذي كان بارزاً ذات يوم

Charles Templeton، فبينما هو في حلقة دراسية، تعلم أن يصدق الجدول الزمني للتطور والمحتوي على ملايين السنين والذي قاده في نهاية المطاف إلى رفض الكتب المقدس.

وقد كان تخاذل الكنيسة حول مصداقية الكتاب في تكوين ١-١١ والذي جعلها ضعيفة جدًا حتى أن الكتاب المقدس لم يعد له تأثير على الثقافة كما كان فيما سبق. وقد حدث ذلك في غالبه بسبب ترك المنطق البشري ليغزو الكنيسة وأن ينحي كلمة الله جانبًا.

نحتاج لحركة إصلاح جديدة، لقد حان الوقت لينهض جيل جديد من المصلحين ليدعو الكنيسة لترجع وتثق في كلمة الله في أكثر جزء معرض للهجوم – تاريخ التكوين ١-١١. وقد قامت خدمات الخليقة الكتابية Biblical creation ministries مثل متحف الخلق Creation Museum بإطلاق دعوة لترك كل آراء الجنس البشري الساقط والتمسك بشدة بكلمة الله.

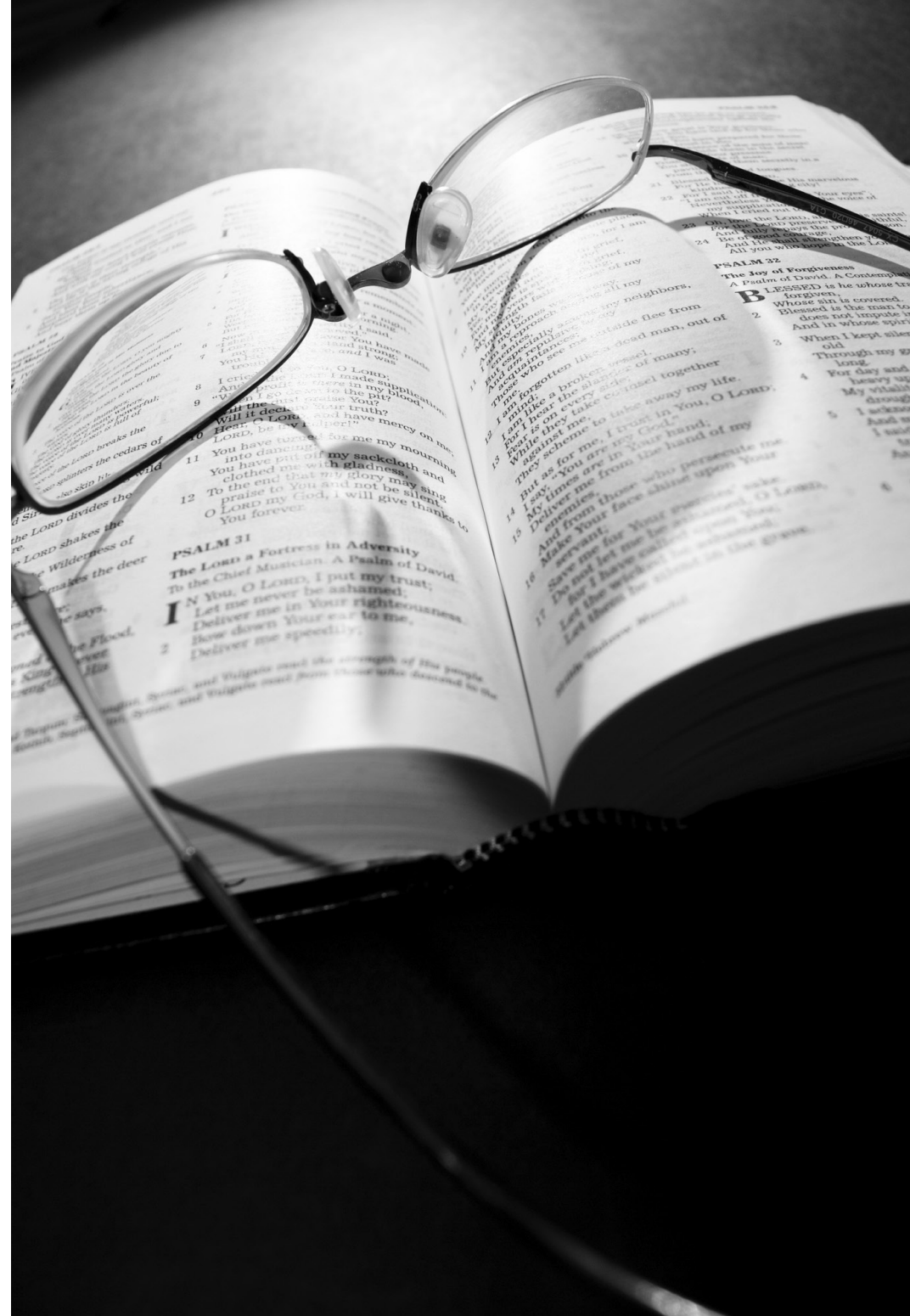
لقد حان الوقت ليُسمع صوت المؤمنين، وهم معلقين تكوين ١-١١ على أبواب الكنائس وعلى الأبنية الدنيوية في العالم كله. نحن نحتاج أن نثق في مصداقية كلمة الله وأن نتبعها ونرجع إلى «البساطة التي في المسيح»، وبعدها سيمكننا أن نرى قوة كلمة الله وهي تغير الحياة وتؤثر على الثقافة.

ما هي النظرة الكتابية للعالم؟

بقلم : Stacia McKeever

لقد تعرض التاريخ كما هو مذكور في الكتاب المقدس للهجوم من قبل ازدياد الثقافة الدنيوية. وكان نتيجة ذلك أن الأجيال الحديثة تربت على النظر للكتاب المقدس على أنه كتاب يحوي العديد من القصص المثيرة للاهتمام والتعاليم الدينية ولكن لا يوجد لديه أي اتصال بالواقع.

وهذه النظرة القاصرة ساعدت على شرح لماذا يوجد العديد من الأسئلة عن كيفية تفسير الكتاب المقدس للديناصورات، والحفريات، والموت، والمعاناة والعديد من المواضيع التي تتعلق بالعالم الواقعي.



سيضع هذا الفصل الخطوط العريضة لأهم أحداث الماضي (وحتى المستقبل) – السبع كلمات (والتي تبدأ بحرف الـ C بالإنجليزية) التاريخية – التي تعتبر الأساس لرسالة الكتاب المقدس وتوضح كيف يرتبط الكتاب المقدس بالواقع.

الخليقة Creation

خلق الله السماوات والأرض وكل ما فيها في ستة أيام عادية - ٢٤ ساعة - منذ حوالي ٦٠٠٠ سنة. وكانت خليقته «حَسَنَةً جِدًّا» (تكوين ١: ٣١)، وجميع الحيوانات الأصلية (بما فيهم الديناصورات) وأول بشران (آدم وحواء) كانا يأكلان العشب (تكوين ١: ٢٩-٣٠). والحياة كانت مثالية ولم تكن تتأثر باللعنة بعد - الموت، والعنف، والمرض، والإعياء، والشوك، والخوف لم يكن جزءًا من خليقة الله الأصلية.

وبعد أن أنهى الله خليقته «اسْتَرَّاحَ» (أو توقف) عن العمل، بالرغم من ذلك فقد استمر في دعم الخليقة (كولوسي ١: ١٧). وخلق كل شيء في ستة أيام وراحته في اليوم السابع أعطى لنا شكل الأسبوع الذي صممه لنا لنتبعه.

علم «نظرية المعلومات» يؤكد العبارة الأولى من الكتاب المقدس «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ...»، الحمض النووي هو الجزيء الوراثي، جزء من نظام في غاية التعقيد، الذي يحمل معلومات مكثفة أكثر من أي حاسب عملاق. وبما أن المعلومات في حمضنا النووي لا بد أن تأتي من مصدر أكبر من المعلومات (أو أكثر ذكاء)، لذلك لا بد من وجود مصدر أولي آخر غير المادة. ويجب ألا تكون حدودًا لذكاء هذا المصدر، في الواقع لا بد أن يكون المصدر المطلق للذكاء الذي منه خرج كل شيء. والكتاب

المقدس يخبرنا عن هذا المصدر - الله. بما أن الله لا بداية له ولا نهاية له ويعلم كل شيء (مزمو ١٤٧: ٥)، فمن المنطقي أن يكون الله هو مصدر المعلومات التي نراها حولنا! وهذا يتطابق مع العلم الحقيقي بالضبط كما كنا نتوقع.^١

في سفر التكوين خلق الله كل المخلوقات «كأجناسها». وهذا ما نراه اليوم: تباين كبير في مختلف الأجناس (مثل الكلاب، والقطط، والأفيال، إلخ.)، وليس نوع يتحول إلى آخر، مثل تحول الجزينات إلى إنسان كما في نظرية التطور.^٢

السقوط Corruption

بعدما أنهى الله خليقته المثالية، أوصى آدم أن يأكل من جميع شجر الجنة (تكوين ٢: ٨) ماعدا واحدة- ألا وهي شجرة معرفة الخير والشر. وحذر الله آدم أن الموت سيكون عقوبة العصيان (تكوين ٢: ١٧). وبدلاً من أن ينفذ أمر خالقه، اختار آدم التمرد، وأكل من الشجرة (تكوين ٣: ٦). ولأن إلهنا القدوس يجب أن يعاقب الخطية، فقد ضحى بحيوانات ليصنع لهم أقمصه من الجلد ليلبسهما بعد أن طردهم من الجنة مانعاً برحمته وصولهم لشجرة الحياة حتى لا يعيشوا للأبد في حالتهم الخاطئة.

أدخلت خطية آدم الموت، المرض والحزن إلى الخليقة التي كانت مثالية ذات يوم (تكوين ٣: ١٩، رومية ٥: ١٢). وأعلن الله أن الأرض ملعونة (تكوين ٣، رومية ٨: ٢٠-٢٢). ونتيجة لذلك نحن نعيش اليوم في بقايا متحللة – ساقطة - من العالم الصالح الجميل الذي اعتاد آدم وحواء أن يدعوه بيتها. يمكننا أن نرى نتيجة هذا السقوط حولنا في صورة

الحيوانات أكلت اللحوم، والطفرات، والإعياء، والمرض، والموت^٣. والخبر السار أن الله بدلا من أن يترك عمل يديه الغالي دون رجاء، وعد بنعمته أنه سيرسل الفادي يوماً ليفتدي شعبه من لعنة الخطية (تكوين ٣: ١٥).

الطوفان (الكارثة) Catastrophe

بينما كان نسل آدم وحواء يتزوجون ويمتلئون الأرض من ذريتهم، كان شرهم يتعاظم (تكوين ٦: ٥). والرب عاقب شرهم بإرسال طوفان عالمي ليدمر كل البشر، الحيوانات، جميع المخلوقات التي تتحرك على الأرض، وطيور السماء (تكوين ٦: ٧). والذين اختارهم الله ليدخلوا الفلك - نوح وعائلته ومعهم ممثلو المملكة الحيوانية التي كانت تعيش على الأرض آنذاك (بما في ذلك الديناصورات) - نجوا من هذه الكارثة المائية.

كان هناك وفرة في الأماكن في هذه السفينة العملاقة لعشرات الآلاف من الحيوانات - بما في ذلك الديناصورات (متوسط حجم الديناصورات البالغة مثل حجم الأغنام فقط، لأن نوح لم يكن مضطراً لأخذ الديناصورات البالغة والناضجة العملاقة الحجم). فقد احتاج نوح حوالي ١٦٠٠٠ نوع فقط من الحيوانات ليمثلوا جميع أنواع الحيوانات التي كانت تعيش على الأرض آنذاك^٤.

وقد ترك هذا الحدث العالمي علاماته إلى هذا اليوم، مثل ما تظهره الصخور الرسوبية على عمق آلاف الأقدام والبلايين من الجثث الميتة التي دُفنت في طبقات الصخور (الحفريات). الطوفان يذكّرنا أن إلهنا القدوس لا - ولن - يحتمل الخطية، بينما الفلك يذكّرنا أن الله أعد لنا الطريق للخلاص من عقاب خطايانا، وقوس قزح الذي نراه حتى اليوم يذكّرنا بوعده الله أنه لن يدمر الأرض مرة أخرى بالماء (تكوين ٩: ١٣-١٥). بالمناسبة،

إذا كان الطوفان حدث محلي (بدلاً من مداه العالمي)، كما يزعم البعض، فالله إذا لم يلتزم بوعده مرات كثيرة حيث إننا ما زلنا نرى فيضانات محلية (تسونامي) حتى الآن^٥.

التشويش Confusion

بعد الطوفان أمر الله نوح وعائلته - البشر الوحيدون الباقون على الأرض - والحيوانات أن يملئوا الأرض (تكوين ٨: ١٧). وبالرغم من كل هذا عاد الجنس البشري وعصى الله مرة أخرى وبنا برجاً، الذي كانوا يأملون أنه سيجمعهم معاً (تكوين ١١: ٣-٤). لذلك بعد حوالي ١٠٠ عام بعد تراجع مياه الطوفان، جلب الله بليلة (تعدد) الألسنة بدلاً من اللغة الواحدة التي تشاركوها معاً، مما أدى إلى تفريقهم في كل الأرض. ويمكن لكل لغة من اللغات العديدة المختلفة التي ظهرت فجأة في بابل (تكوين ١٠-١١) أن تؤدي لاحقاً إلى ظهور لغات أخرى. اللغات تتغير تدريجياً، فإذا انقسمت مجموعة من البشر إلى مجموعات متعددة لا تعامل بعضها بعضاً، بعد مرور قرون قليلة ستكون لكل مجموعة لغة مختلفة (لكن مرتبطة بعضها ببعض). فاليوم لدينا الآلاف من اللغات لكن أقل من ٢٠ لغة أصلية^٦.

وجميع القبائل والأمم تنحدر من هذه المجموعات المختلفة. فمهما كانت نظرتك لاختلافاتنا السطحية، فنحن جميعاً «دَمٌ وَاحِدٌ» (أعمال الرسل ١٧: ٢٦) - أحفاد آدم وحواء من خلال نوح وعائلته - وبالتالي جميعنا في حاجة إلى الخلاص من الخطية.

أعطى الله آدم وحواء القدرة على إنجاب أطفال يتميزون عن بعضهم بصفات مختلفة. وهذه القدرة انتقلت إلى نوح وعائلته. وكلما انتشر البشر، أخذوا معهم كميات مختلفة من المعلومات الجينية لصفات معينة -

مثل الطول، كمية الصبغة في الشعر ولون الجلد (وبالمناسبة كلنا نملك نفس الصبغة، نختلف فقط في كميتها أقل أو أكثر)، وهلم جرا.

في الواقع، يدعم مشروع الجينوم البشري تعاليم الكتاب المقدس فيما يختص بوجود سلالة بيولوجية واحدة فقط للبشر. كما هو مذكور في تقرير لهم «من الواضح أن ما يُسمى «عرق»... يعكس فقط عدد قليل من الصفات المستمرة التي تحددها نسبة ضئيلة من جيناتنا». المبادئ الأساسية لعلم الوراثة توضح درجات مختلفة للون الجلد الواحد (ليس ألواناً مختلفة) وكيف ظهرت الجماعات المختلفة من البشر (مثل الهنود الحمر وسكان أستراليا الأصليين) بسبب حادثة برج بابل. وأساطير هؤلاء الجماعات عن الخليفة والطوفان تؤكد صحة علم الإنسان (الأنثروبولوجي) الموجود في الكتاب المقدس.

المسيح Christ

خليقة الله المثالية فسدت بسبب عصيان آدم لله، مُدخلة الخطية والموت للعالم. وبسبب عصيان آدم وبسبب جميع خطايانا الشخصية أصبحنا جميعاً مستحقين لعقوبة الموت ونحتاج لمخلص (رومية ٥: ١٢).

كما ذكرنا قبلاً، أن الله لم يترك خليقته الثمينة – لكن فاسدة – بلا أمل أو رجاء. لكنه وعد بيوم سيرسل فيه شخصاً سيحمل عنا عقوبة الخطية التي هي الموت (تكوين ٣: ١٥، حزقيال ١٨: ٤، رومية ٦: ٢٣).

لقد ضحى الله على الأقل بحيوان واحد في جنة عدن بسبب خطية آدم، وبالتالي قدّم أحفاد آدم الذبائح الحيوانية. وهذه الذبائح يمكنها فقط أن تغطي الخطية – وهي تشير إلى الوقت الذي سيرسل الله فيه (العبرانيين ٩) الشخص الذي سيصير الذبيحة النهائية.

عندما أعطى الله الشريعة لموسى، رأى الشعب أنه من المستحيل أن يرقوا إلى معايير الله في الكمال (رومية ٣: ٢٠) – إذا اخطأوا في واحدة فقد صاروا مخطئين في الكل (يعقوب ٢: ١٠). لذلك هم في الحاجة إلى شخص يحمل عنهم نقصهم ويحضرهم بلا عيب أمام عرش الله (رومية ٥: ٩، بطرس الأولى ٣: ١٨). وعلى حسب قصد الله وتخطيطه لكل شيء، أرسل المخلص حسب وعده في ملء الزمان (غلاطية ٤: ٤). ولكن هناك مشكلة، أن جميع البشر هم أحفاد آدم لذلك جميع البشر مولودين بالخطية. لذلك يجب على المخلص المختار من الله أن يكون كاملاً وكذلك غير محدود ليرفع العقوبة غير المحدودة للخطية.

وفد حل الله هذه «المشكلة» عن طريق إرسال ابنه، يسوع المسيح – إنسان كامل وإله كامل. فكر في الأمر: خالق هذا الكون (يوحنا ١: ١-٣، ١٤) أصبح جزءاً من خليقته لينقذ شعبه من خطاياهم!

لقد تم المسيح أكثر من ٥٠ نبوة قيلت عنه قبل قرون عديدة، التي تؤكد أنه هو الشخص الذي وعده الآب منذ أكثر من ٤٠٠٠ سنة (تكوين ٣: ١٥). قضى أكثر من ٣٠ سنة على الأرض، ولم يخطئ مرة واحدة - الذي **لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً**. شفى كثيرين، أشبع الحشود الضخمة، وعلم آلاف المستمعين عن خالقهم الله وكيف نتصالح معه. وأكد أيضاً صدق سفر التكوين عندما وضح أن الزواج بين رجل واحد وامرأة واحدة (متى ١٩: ٣-٦، مقتبساً من تكوين ١: ٢٧ و ٢: ٢٤).

الصليب Cross

لقد دُعي يسوع «آدمُ الأخير» في (١كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥). بينما عصى آدم أمر الله ألا يأكل الثمرة المحرمة، أتم يسوع غرض الخالق أن يموت عن خطايا العالم.

آدم الأول جلب الموت إلى العالم عن طريق عصيانه، وأحضر آدم الأخير الحياة الأبدية مع الله من خلال طاعته (كورنثوس الأولى ١٥: ٢١-٢٢).

لأن الله كلّي القداسة، فلا بد أن يعاقب الخطية - إما الخاطئ نفسه أو بديل عنه يحتمل العقاب الإلهي. يسوع احتمل العقاب الإلهي على خطايانا بموته مكاننا بدلاً منّا على الصليب (إشعيا ٥٣: ٦). وحمل الله (يوحنا ١: ٢٩؛ رؤيا ٥: ١٢) بذل نفسه مرة واحدة للجميع (العبرانين ٧: ٢٧)، حتى يخلص كل الذين يؤمنون به من العقوبة النهائية للخطية (الانفصال الأبدي عن الله) ويحيوا مع الله إلى الأبد.

يسوع المسيح، خالق كل الأشياء (يوحنا ١: ١-٣، كولوسي ١: ١٥-١٦)، لم يغلبه الموت. وهو قام في اليوم الثالث بعد صلبه، مظهرًا سلطانه على كل الأشياء، بما في ذلك الموت، «أَخْرُ عَدُوًّا» (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٦). كما كتب الرسول بولس «أَيَّنْ شَوْكُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيَّنْ غَلْبَتُكَ يَا هَاوِيَّةُ؟.... وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلْبَةَ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.» (كورنثوس الأولى ١٥: ٥٥-٥٧).

عندما نؤمن بالمسيح ونفهم ما فعله لأجلنا، نعبر من الموت إلى الحياة (يوحنا ٥: ٢٤). وأسماء الذين قبلوه مكتوبة في سفر حياة الخروف (رؤيا ١٣: ٨، ١٧: ٨) - وعندما يموتون، سيكونون معه إلى الأبد (يوحنا ٣: ١٦).

كما أن «العِلْم» لا يمكنه أن يثبت أن المسيح قام من الأموات فهو لا يقدر أن يثبت أن الله قد خلق كل الأشياء في ستة أيام. في الواقع، «العِلْم» لا يمكنه أن يثبت أي من أحداث الماضي لأن قدرته في التعامل مع الماضي محدودة للغاية. ومن المعروف أن الأحداث التاريخية تبني صحتها على روايات شهود العيان الموثوق فيها. في الواقع، هناك روايات

شهود عيان يُثَقَّ فيها أن قبر يسوع كان فارغًا بعد ثلاثة أيام، وأنه ظهر لاحقًا إلى ما يصل إلى ٥٠٠ شخص في وقت واحد (كورنثوس الأولى ١٥: ٦). وبالتأكيد، نحن نعلم أن كلا من القيامة والخلقة في ستة أيام حقيقة لأن الله، المنزه عن الكذب، قال في كلمته أن هذه الأمور حدثت فعليًا.

في حين أن التاريخ الدنيوي لملايين السنين ليس صحيحًا، وعلم الجيولوجيا التطورية، علم الأحياء، علم الإنسان، علم الفلك، وما إلى ذلك، لا يتفق مع اختبارات العلم التجريبي (observational Science)، إلا أن تاريخ الكتاب المقدس من تكوين ١ فصاعدًا صحيح، وما يحويه الكتاب المقدس من جيولوجيا، وعلم الأحياء، وعلم الإنسان، وعلم الفلك، وما إلى ذلك مؤكد من قبل العلم الرصدي (observational). لذلك، حقيقة أن تاريخ الكتاب المقدس صحيح يجب أن تتحدى الناس لينظروا بجدية لرسالة الكتاب المقدس للخلاص المبنية على هذا التاريخ.

الاكتمال (الإتمام) Consummation

لقد كان الموت موجودًا منذ وجود الإنسان. رومية ٨ يخبرنا أن الخليفة كلها تنبئ بسبب خطية آدم. وعلى الرغم من بشاعة المنظر، إلا أن هذه ليست جزءًا دائمًا من الخليفة.

الله، في رحمته العظيمة، وعد بأنه لن يترك خليفته في الخطية. ووعده بالتخلص من الفساد الذي أحضره آدم للعالم. وقد وعد بإزالة، في المستقبل، اللعنة التي وضعت على خليفته (سفر الرؤيا ٢٢: ٣) وأن يصنع سماءً جديدة وأرضًا جديدة (بطرس الثانية ٣: ١٣). وفي هذا المكان الجديد لا يكون بعد موت، دموع، أو ألم (رؤيا ٢١: ٤).

ويمكن لأولئك الذين تابوا وآمنوا بما فعله الربّ يسوع على الصليب أن يتطلعوا لإتمام ملكوت الله - السماء الجديدة والأرض الجديدة - عالمين أنهم سيستمتعون بالله إلى الأبد في مكان رائع. وفي المستقبل، سيزيل الله الفساد الذي أدخل في جنة عدن، ويعطينا مرة أخرى مكانًا مثاليًا لنعيش فيه!

ويحتاج المؤمنون أن يبنوا رأيهم على أساس الفهم الصحيح لتاريخ العالم الذي يخبرنا به الكتاب المقدس، حتى يمكنهم التغلب على نظرية النشوء والارتقاء (أو التطور) التي يدعو إليها المجتمع.

المراجع

- ١- لمزيد من التعمق في علم الحمض النووي ونظرية المعلومات، انظر www.AnswersInGenesis.org/go/info_theory
- ٢- لمزيد من المعلومات، انظر www.AnswersInGenesis.org/go/course
- ٣- لمزيد من المعلومات، انظر www.AnswersInGenesis.org/go/flood
- ٤- لمزيد من المعلومات عن البيانات المفصلة عن سعة الفلك ليستوعب جميع الركاب، انظر *Noah's Ark: A Feasibility Study* by John Woodmorappe (Santee, CA: Institute for Creation Research, 1996)
- ٥- لمزيد من المعلومات، انظر www.AnswersInGenesis.org/go/linguistics
- ٦- S. Pääbo, «The Human Genome and Our View of Ourselves», *Science* 29, no. 5507 (2001): 1219–1220

Stacia Mckeever



تخرجت بامتياز مع مرتبة الشرف في علم الأحياء وعلم النفس من كلية «Clearwater» المسيحية.

وقد عملت بدوام كامل لهيئة «أجوبة من سفر التكوين» بالولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٩٩٧ حتى ٢٠٠٨.

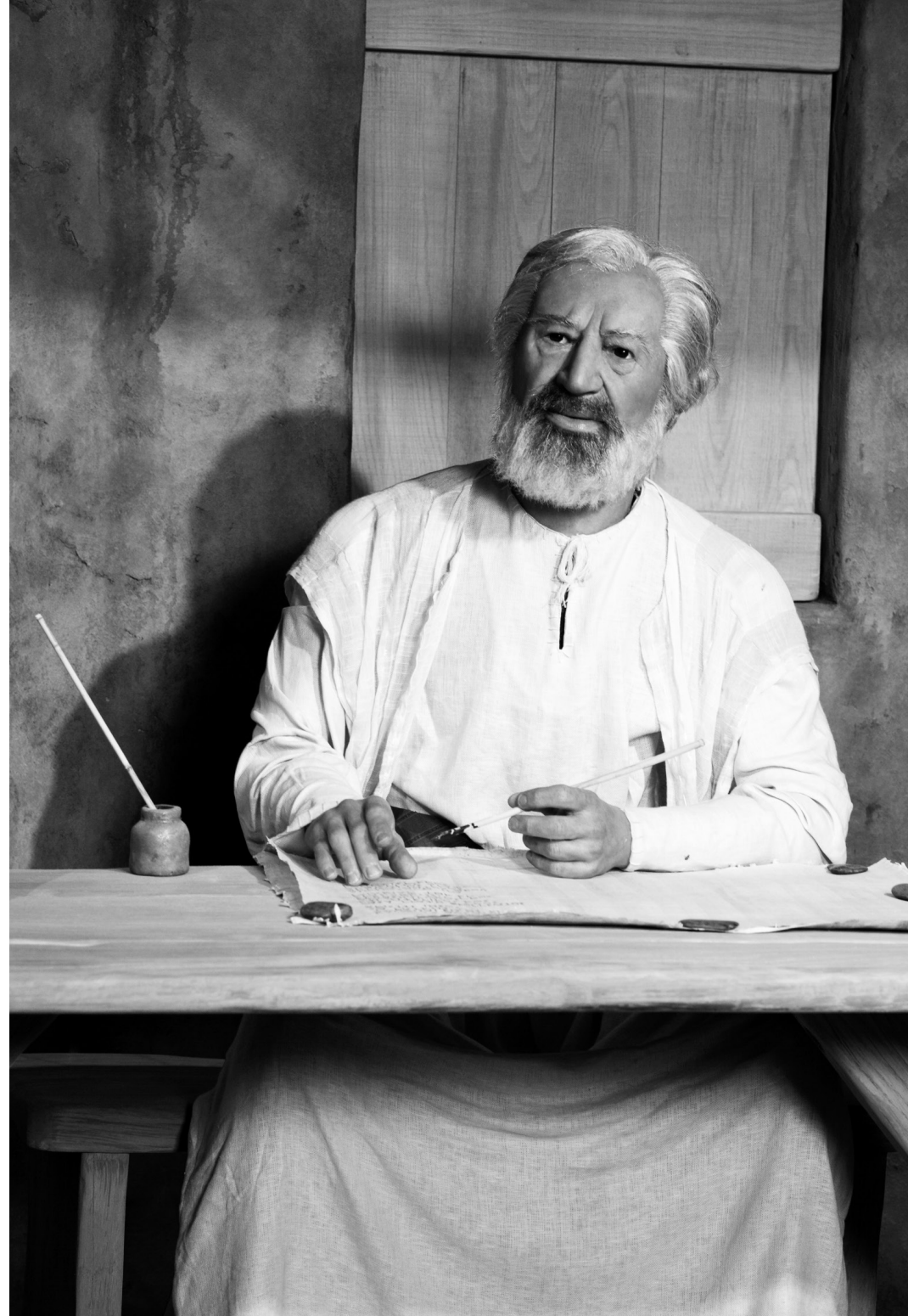
وقد كتبت أو ساعدت في كتابة العديد من المقالات في مجلة «الإجابات»، مجلة «الخلقة»، و«تعليم الأطفال»، وفي موقع «AiG». وقد كتبت مناهج «البدايات»، وكتيب الله «٧ كلمات بحرف الـ C تلخص التاريخ» تحت عنوان «سبعة أزمنة تحكي تاريخ البشرية» - متاحة باللغة العربية، و«الأسئلة»

وكتبت أيضًا كتب تدريبات للأطفال في السن الابتدائي.

هل الكتاب المقدس مليء بالأخطاء؟

لعلك أُخبرت بهذا. لكن هل حقًا فكرت مُخلصًا في هذا الادعاء بنفسك؟ إذا كنت كغالبية الناس فأنت على الأرجح لم تقرأ الكتاب المقدس، لكنك تعلم بعض القصص والتعاليم الخاصة به، وربما لا تدرك أن كل الكتاب المقدس بأسفاره الستة وستين يسردون قصة واحدة مستمرة وأنت جزء من هذه القصة.

وعندما نلقي نظرة على الكتاب المقدس سنجد أن هناك مشهدًا رئيسيًا واحدًا يبرز من البداية للنهاية ألا وهو «الفداء». والآن إذا تكلمنا عن فداء شيء ما، فمن المؤكد إن هناك شيء خطأ حدث يتطلب فداء. الكتاب المقدس يخبرنا أن الله خلق كل العالم بما في ذلك الجنس البشري وقال عن كل ما خلق أنه رآه «حَسَنٌ جِدًّا» (تكوين ١: ٣١). وقد وضع الله آدم وحواء في الجنة وأعطاهما نهياً واحداً «وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا» (تكوين ٢: ١٧). ولم يمر وقت طويل حتى عصى الإنسان هذه الوصية البسيطة. وجزاء هذا العصيان مذكور في سفر التكوين الأصحاح الثالث وهو «سقوط الإنسان». وأصبح الكون بكامله ملعوناً من الله. ونحن نحيا اليوم في هذا العالم الساقط. وإذا كنت تشك في أن هذا العالم ساقط، فانظر حولك إلى كل نماذج الموت والمرض والمعاناة. هذا العالم لم يعد «حَسَنٌ جِدًّا». وكجزء من هذا العالم الساقط، فكل واحد منا يحتاج إلى الفداء أيضاً.



لعلك غير مقتنع أنك جزء من المشكلة. لكن الكتاب المقدس يعلنها واضحة «إِنَّ الْجَمِيعَ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية ٣: ٢٣). والله لكي يساعدنا لمعرفة موقفنا فقد ابغنا بما يتوقعه منا في ناموسه. وناموس الله يمكن تلخيصه في الوصايا العشر المذكورة في سفر الخروج أصحاح ٢٠. هل تعرفهم؟ هل كسرت أي وصية منهم؟ دعنا نأخذ هذا الاختبار البسيط لنرى إذا كنت كسرت أي منهم قبلاً ام لا:

هل كذبت قبلاً؟ (لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةً زُورٍ. خروج ٢٠: ١٦)

هل نطقت باسم الله باطلاً؟ (لَا تَنْطِقُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهِكَ بَاطِلاً، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يُبْرِي مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً. خروج ٢٠: ٧)

هل اشتهيت شيئاً يخص الآخرين؟ (لَا تَشْتَهِي ... شَيْئاً مِمَّا لِقَرِيبِكَ. خروج ٢٠: ١٧)

هل نظرت لامرأة لتشتهيها؟ (لَا تَنْزِنَ. خروج ٢٠: ١٤)

إذا كنت قد كسرت هذه الوصايا، فأنت إذاً، وباعتراك الشخصي، كاذب، وطماع، وسليط اللسان، وزاني. وقد تستوقفك هذه الصفة الأخيرة لكن يسوع قال «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَدَمَاءِ: لَا تَنْزِنَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ». (متى ٥: ٢٧-٢٨).

قد تكون كسرت وصية واحدة فقط. لكننا نقرأ في (رسالة يعقوب ٢: ١٠) «لِأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ».

الله يدعو كسر الناموس «خطية». ولأنه إله أبدي، إله كامل وقدس، فإن كسر ناموسه حتى لو في وصية واحدة، فإنها تستحق عقاب أبدي. وهذا هو السبب الذي لأجله تحتاج الفداء. لقد اخترت أن تتمرد على أوامر الله خالقك، والله، الحاكم العادل، يجب أن يعاقب هذا العصيان.

ومن البداية قدم الله لنا أمل الفداء من الحالة الساقطة التي نعيش فيها. عندما نطق باللعنة في تكوين ٣، لكنه وعد انه سيُعد مخلصاً (تكوين ٣: ١٥). وهذه النبوة قد تمت بالفعل في شخص الرب يسوع المسيح - الله الظاهر في الجسد.

لقد نزل يسوع من السماء ليأخذ صورة الإنسان، وعاش حياة كاملة بلا خطية (لم يكسر وصية واحدة من وصايا الله)، ثم مات على الصليب حاملاً عقاب خطايانا في نفسه. فقد سكب غضب الله ضد الخطية على المسيح. وقد حمل الرب يسوع عقاب خطايانا دافعاً دين الخطية الذي لا نقدر أنا أو أنت على دفعه. وقد قبل الله ذبيحة يسوع نيابة عنا ولذا أمكن غفران خطايانا وبذلك أعطانا ألا نواجه عقاب الله. قد وضع المسيح في القبر بعد موته. لكنه قام من الأموات في اليوم الثالث، مُعلنًا أنه قهر الموت.

يعلّمنا الكتاب بوضوح أن كل الذين يتوبون عن خطاياهم ويؤمنوا بالرب يسوع المسيح سوف يُفندون. لكي تتوب، يجب أن تعترف أنك أخطأت في حق الله، وتطلب غفرانه، ثم تكف عن فعل هذه الخطايا. عندما تتق في المسيح وحده لخلاصك، فسيعطيك الله حياة أبدية معه. يُحدثنا الكتاب المقدس عن الوقت الذي فيه سيفتدي الله كل الخليقة من السقوط، ولكن خلاصك الشخصي يمكن أن يحدث الآن.

يُعلن الكتاب المقدس أنه الحق، والحق بطبيعته يجب أن يكون حصرياً. لذا إذا كنت تريد أن تكون ثابت المنطق، فلا يمكنك أن تختار وتنتقي أي من أجزاء الكتاب المقدس سوف تقبل وأيها لا تقبل. لان الكتاب المقدس يعلنها واضحة:

«كُلُّ الْكُتَابِ هُوَ مَوْحَىٰ بِهِ مِنْ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبُرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ». (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦-١٧)

«بُولُسُ، عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِأَجْلِ إِيْمَانِ مُخْتَارِي اللَّهِ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، الَّذِي هُوَ حَسَبَ التَّقْوَى، عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللَّهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكُذْبِ، قَبْلَ الْأَزْمِنَةِ الْأَرْبَعِيَّةِ، وَإِنَّمَا أَظْهَرَ كَلِمَتَهُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ، بِالْكَرَارَةِ الَّتِي أُوتِمِنْتُ أَنَا عَلَيْهَا، بِحَسَبِ أَمْرِ مُخَلَّصِنَا اللَّهُ». (تيطس ١: ٣-١)

إذا كان الكتاب المقدس يحوي كلمات الله والله لا يمكن أن يكذب، فلا بد أن هذه الكلمات حقيقية. كل كلمة في الكتاب المقدس إما أن تكون صحيحة أو أن تكون كل الكلمات خاطئة. ويمكنك أن تضع نفسك حكماً على الكتاب المقدس وترفض هذه الادعاءات، لكن رفضك هذا لا يجعلها خاطئة. فأين تقف أنت؟

